

ضُرَامُ الحزنِ الوفاةِ
في وفاة سيدنا ومولانا
محمد بن علي الجواد

تأليف

الشيخ حسين بن محمد بن أحمد بن إبراهيم آل عصفور
الدرازي البحراني



الإمامة العامة للعبادة الكاظمية المقدسية
مكتب النشر والفكر في العراق

١٤٤٠ هـ / ٢٠١٨ م



رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٣٥٥٣) لسنة ٢٠١٨ م

هوية الكتاب

اسم الإصدار: ضرامُ الحُزْنِ الوَقْدُ في وفاة سيدنا ومولانا محمَّد بن عليّ الجواد عليه السلام.
التأليف: الشيخ حسين بن محمد بن أحمد بن إبراهيم آل عُصفور الدرازي البحراني.
تحقيق وتعليق: شعبة الشؤون الفكرية - وحدة البحوث والدراسات والترجمة.
الناشر: الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة - قسم الشؤون الفكرية والإعلام.
الكمية: ١٠٠٠.
المطبعة: دار الكفيل.
التاريخ: ١٤٤٠ هـ / ٢٠١٨ م.
موقع العتبة المقدسة: www.aljawadain.org للمراسلة: fikriya@aljawadain.org



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد خاتم النبيين وآله الطاهرين.

للإمام التاسع من أئمة أهل البيت عليه السلام وضع خاص انفرد به عن سائر الأئمة المعصومين عليهم السلام، فهو صاحب الإمامة المبكرة والإمامة التي قضت وهي لم تنزل بعدُ شابة. لكن على الرغم من ذلك، فقد كانت مدة إمامته الشريفة حافلة بعطائها، ثرية في مضمونها، أخذ أتباع أهل البيت عليهم السلام منها نصيباً وافراً من العلم، وقسطاً سخياً من الحكمة والتوجيه.

بين يديك أخي القارئ سِفْرٌ يشتمل على صفحات كتبت في الإمام الجواد عليه السلام لشيخ بحراني جليل ألا وهو الشيخ حسين آل عصفور من أعلام القرن الثاني عشر الهجري. والكتاب - على اقتضابه - يلقي ضوءاً على مجمل السيرة الشريفة للإمام الجواد عليه السلام ويعرض لأهم الأحداث التي مرّ بها.

سبق أن خرج الكتاب من طور المخطوطة إلى طور الطباعة دون أن تناله يد التحقيق. فقد تولّت نشره مكتبة الألفين في الكويت، سنة ١٤٠٩هـ، حتى دون تعريف بالكتاب أو بمؤلفه. وقد رأت العتبة الكاظمية المقدسة أنها أولى من غيرها بتولي تحقيق العمل وطباعته ونشره، فبادرنا -شعبة الشؤون الفكرية- إلى العمل عليه، إلا أننا - مع الأسف - لم نصل إلى المخطوطة فعملنا على مطابقة ما ذكره المؤلف رحمته الله مع المصادر التي نقل عنها، ولذا



ضرائر الحزن الوقاﺪفي وفاة سيدنا ومولانا محمد بن علي الجواد عليه السلام

يجد المطالع لهذا الكتاب تخريجات كثيرة لعدم التطابق بين المنقول في هذا الكتاب والمصدر المنقول عنه. والسبب إما أن يكون لعدم قراءة نص المخطوطة بصورة دقيقة، وإثبات ما تبادر إلى فهم ناقل النص بدون مراجعة لمصادره؛ أو أن المؤلف رحمته الله ذكر النصوص بلا مراجعة ما بين يديه من المصادر، حيث أنه كان كثيراً ما يعتمد على حافظته. وهذه الحقيقة استخلصناها من عدة وقائع ذكرت عنه يجدها مطالع هذا الكتاب في ترجمته التي سنوردها مختصرة.

وكان لنا تعليقات على بعض ما أورده المؤلف رحمته الله من رأي له، أو فهم لم يدعمه بدليل.

واستدركنا على بعض أقواله التي لا نتفق معه فيها -بنظرنا- مع دعم الاستدراك بإشارة تاريخية أو غيرها، ولم يصدر ذلك تخطئة منا له رحمته الله، بل إثباتاً للحقيقة التي نعتقددها.

نسأل الله تعالى أن يتغمد المؤلف بالرحمة ووافر الجزاء لما قدّمه من إحياء سيرة الإمام الجواد عليه السلام، وأن يكون العمل موفقاً ولوجهه الكريم، وأن يكون قد أضاف شيئاً إلى المكتبة الإسلامية، وخصوصاً مكتبة أهل البيت عليهم السلام، إنه سميع مجيب.

ومن الله التوفيق.

شعبة الشؤون الفكرية

وحدة البحوث والدراسات والترجمة



ترجمة المؤلف:

الشيخ حسين بن محمد بن أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن صالح بن أحمد آل عصفور الدرازي الشاخوري البحراني.

ولادته وأسرته:

وُلد الشيخ حسين سنة (١١٤٧هـ) بالبحرين في عائلة علمية مرموقة، أنجبت كثيراً من العلماء والفضلاء كان وما يزال لهم آثارهم في ميدان العلوم الدينية، منهم جدّه الذي تنتسب إليه العائلة الكريمة الشيخ عصفور بن أحمد بن الحسين البحراني، ثم جدّه الشيخ أحمد بن صالح كانت له رئاسة ومرجعية قرية دراز في وقته، وجدّه الشيخ أحمد بن إبراهيم من فقهاء الطائفة له تآليف في الفقه وغيره، وأبوه الشيخ محمد بن أحمد من تآليفه مرآة الأخبار في أحكام الأسفار، وعمّه الشيخ يوسف صاحب كتاب الحقائق الناضرة، وعمّه الآخر الشيخ عبد علي بن أحمد من شيوخ إجازة المترجم له، وأمّه بنت العلامة الشيخ سليمان بن عبد الله الماحوزي، وللشيخ إخوة وأبناء من أهل العلم والفضيلة، لم نذكرهم مخافة الإطالة^(١).

(١) يُنظر مثلاً: أنوار البدرين لعلي البحراني ص ٢٠٩-٢١١، المفصل في تراجم الرجال للسيد أحمد الحسيني (٢٠٣/١-٢٠٨).





دراسته:

ابتدأ بتحصيل العلوم في وقت مبكر وعكف على المطالعة والبحث، وأشهر أساتذته والده الشيخ محمد وعمّه الشيخ يوسف والشيخ عبد علي، وقد هاجر إلى العتبات المقدسة في العراق بمعية ابن عمّه الشيخ عبد علي، ولازم درس عمّه الشيخ يوسف الذي أجازته وابن عمّه الشيخ خلف بالإجازة المسماة (لؤلؤة البحرين لقرتي العين).

منزله العلمية:

قال عنه السيد حسن الصدر: كان شيخ الأخبارية في عصره وعلاّمتهم في وقته، متبحراً في الفقه والحديث، حسن التحرير والتصنيف، طويل الباع، كثير الاطلاع، كثير التأليف والتصنيف، معروفاً بالحفاظة...^(١).

وقال العلامة البحّاثه الشيخ آغا بزرك الطهراني: من كبار علماء عصره ومشاهيرهم. كان زعيم الفرقة الأخبارية في عصره وشيخها المقدم وعلاّمتها الجليل، وكان من المصنّفين الكثيرين المتبحّرين في الفقه والأصول والحديث وغيرها، وهو أحد شيوخ الإجازة لجمع من المتأخرين^(٢).

(١) تكملة أمل الأمل للسيد حسن الصدر (٢ / ٥٠٢).

(٢) طبقات أعلام الشيعة / الكرام البررة لآغا بزرك الطهراني (١٠ / ٤٢٧).





وقال الشيخ علي البحراني: العلامة الفاضل الفهامة الكامل خاتمة الحفاظ والمحدثين وبقية العلماء الراسخين الأخباريين الفقيه النبيه الشيخ حسين ابن العالم الأمجد الشيخ محمد...^(١)

وفي موسوعة طبقات الفقهاء: أحد مشاهير علماء الإمامية، كان شيخ الأخبارية في عصره، متبحراً في الفقه والحديث، طويل الباع، كثير الأطلاع، يُضرب بقوة حافظته المثل^(٢).

وقال عمر رضا كحالة: حُسين بن عصفور البحراني. فقيه، محدث، متكلم، مفسر، مشارك في بعض العلوم^(٣).

درسه وقوة حافظته:

كان يتميز بقوة الحافظة حتى رُوي أنه يحفظ اثني عشرة ألف حديث معنعناً، ويذكر تلميذه الشيخ محمد الشويكي الخطي أنه أملى عليه (النفحات القدسية في الصلاة اليومية) في ثلاثة أيام يذكر فيها الأقوال والأدلة إجمالاً عن ظهر قلب.

(١) يُنظر أنوار البدرين لعلي البحراني ص ٢٠٧.

(٢) موسوعة طبقات الفقهاء (١٣ / ٢٢٦).

(٣) معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة (٤ / ٤٤).



تلاميذه:

تتلمذ عليه جمع غفير نذكر منهم، ابنه حسن، وأخوه أحمد بن محمد، ومحمد بن عبد الله الشويكي الخطي وابنه مرزوق الشويكي، وأحمد بن الحسن بن محمد الدمستاني البحراني، وعبد الله بن علي بن يحيى الجد حفصي البحراني، وعبد المحسن اللويمي الأحسائي، وأحمد بن زين الدين الأحسائي، والسيد عبد القاهر بن حسن التوبلي، وغيرهم.

مؤلفاته:

ألف كثيراً وفي مختلف المواضيع، نذكر منها: الرواشح السبحانية في شرح الكفاية الخراسانية، الحقائق الفاخرة في تميم الحقائق الناضرة، مفاتيح الغيب، التبيان في تفسير القرآن، وفي وفيات النبي صلى الله عليه وآله والزهاء عليه السلام والأئمة عليهم السلام لكل أفرد كتاباً إلا الإمام الحسين عليه السلام كتب له ثلاثة كتب، وله ديوان شعر في الإمام الحسين عليه السلام^(١)، وغيرها كثير.

(١) يُنظر أنوار البدرين لعلي البحراني ص ٢٠٩-٢١١، المفصل في تراجم الرجال للسيد لأحمد الحسيني (١/٢٠٣-٢٠٨).



وفاته ومدفنه:

كانت وفاته ليلة الأحد إحدى وعشرين من شهر شوال سنة (١٢١٦هـ) في قرية الشاخورة بالبحرين شمال المنامة، وقبره بها. وقيل: إنه قُتل في واقعة وقعت تلك السنة بين المسلمين والخوارج في البحرين، وقيل: إن خارجياً ضربه بحربة مسمومة على ظهر قدمه فمات منها شهيداً ﷺ.





ضراءُ الحزنِ الوقادُ في وفاة سيدنا ومولانا محمد بن علي الجواد عليه السلام



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي كره هذه الدار لأجواد عباده وجعلهم فيها ممتحنين، وأخرجهم منها على الشهادة بسيوفها القاطعة من أهل فساد، فصبروا على مكارهها وما قدر فيها من بلائه ونكاده، والصلاة والسلام على محمد المبتلى في نفسه وأطائب أولاده.

وبعد؛ فيقول فقير الله الكريم الراجي لعفوريه، وإنقاذه من ذنوبه وعظائم إجرامه، الجاني حسين بن محمد بن أحمد بن إبراهيم بن عصفور الدرزي البحراني -رحمه الله تعالى- قد عزمت على تأليف كتاب مختصر في وفاة جواد الأجواد، ومحل الرشد، ومفتاح السداد، باب المراد، الإمام الهمام محمد بن علي الجواد، لتجتمع عليه الشيعة الأمجاد، وتقوم بالعزاء ونشر أخبار مصائبهم، وما جرى عليهم من أهل الإلحاد، فقد لقوا شدائد تندك لها الجبال الأطواد، وتتفطر لها السبع الشداد، ونسأل الله تعالى أن يوفّقنا لذلك لنسلم به من أهوال يوم التناد، ونصل به إلى جوارهم في مستقر رحمته التي وسعت العباد، وسمّيته بضرام الحزن الوقاد في وفاة سيدنا ومولانا محمد بن علي الجواد، ولنذكر أمام المقصود بعض ما وقع له من المعاجز في

ضرام الحزن الواقدي وفاة سيدنا ومولانا محمد بن علي الجواد عليه السلام |

حال الميلاد، إلى يوم وفاته عليه السلام وانتقاله إلى جوار الآباء والأجداد. وكان مولده عليه السلام في شهر رمضان سنة خمس وتسعون ومائة من الهجرة^(١)، وأمه أم ولد، وربما يُقال لها سبيكة النوبية^(٢)، والأصح أن اسمها خيزران. وروى أنها كانت من أهل بيت مارية أم إبراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وآله. وقد نصّ عليه أبوه عليه السلام بالإمامة وله من العمر ثلاث سنين. ولقد وقعت عليه الشيعة في أمر عظيم عند وفاة والده لأن أباه كان بخراسان، وهو طفل صغير في المدينة المنورة، على مشرفها السلام.

وفي خبر أبي يحيى الصنعاني^(٣)، كما في الكافي قال: كنت عند أبي الحسن الرضا عليه السلام، وجيء^(٤) بابنه أبي جعفر عليه السلام وهو صغير،

(١) تاريخ مواليد الأئمة (المجموعة) لابن الخشاب البغدادي ص ٣٩ ذكر الشيخ الطوسي رحمته الله: إنه كان يوم العاشر من رجب مولد أبي جعفر الثاني عليه السلام. مصباح المتهجد للشيخ الطوسي ص ٨٠٥.

(٢) النوبة: بلاد واسعة عريضة في جنوبي مصر وهم نصارى أهل شدة في العيش، أول بلادهم بعد أسوان يجلبون إلى مصر فيباعون بها، وكان عثمان بن عفان صالح النوبة على أربعمئة رأس في السنة. معجم البلدان لياقوت الحموي (٣٠٩/٥).

(٣) أبو يحيى الصنعاني روى عن الإمام الصادق عليه السلام والإمام الرضا عليه السلام. يُنظر معجم رجال الحديث للسيد الخوئي (٩٤/٢٣).

(٤) في المصدر: (فجيء).

﴿ ضَرَامُ الْحَزَنِ الْوَقَادُ فِي وِفَاةِ سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْجَوَادِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴾

فقال: هذا المولود الذي لم يولد مولود أعظم بركة على شيعتنا منه^(١).

وفي رواية الحسن بن الجهم^(٢)، قال: كنت عند أبي الحسن الرضا عليه السلام وهو جالس، فدعا بابنه وهو صغير، فأقعدته في حجره، وقال^(٣) لي: جرّده وانزع قميصه، فنزعته، وقال^(٤) لي: انظر بين كتفيه، قال^(٥): فنظرت فإذا في إحدى^(٦) كتفيه شبه الخاتم^(٧) داخل في اللحم^(٨).

(١) الكافي للشيخ الكليني (٣٢١/١).

(٢) الحسن بن الجهم بن بكير بن أعين، أبو محمد الشيباني، ثقة، روى عن أبي الحسن موسى والرضا عليهما السلام. معجم رجال الحديث للسيد الخوئي (٢٨٢/٥).

(٣) في المصدر: (حجري، فقال).

(٤) في المصدر: (فقال).

(٥) (قال): ليست في المصدر

(٦) في المصدر: (أحد).

(٧) في المصدر: (شبيه بالخاتم).

(٨) الكافي للشيخ الكليني (٣٢١/١).



ضرائر الحزن الواقدي وفاة سيدنا ومولانا محمد بن علي الجواد عليه السلام |

وفي رواية صفوان بن يحيى^(١)، قال: قلت للرضا عليه السلام: قد كنا نريد أن نسألك قبل أن يهب الله لك أبا جعفر عليه السلام، فكنت تقول: يهب الله لي غلاماً، وقد^(٢) وهبه الله لك، فأقرّ عيوننا، فلا أرانا الله عزّ وجلّ يومك، فإن كان كوني فإلى من؟ فأشار بيده إلى أبي جعفر عليه السلام وهو قائم بين يديه. فقلت: جُعلت فداك هذا ابن ثلاث سنين. فقال عليه السلام: وما يضرّه من ذلك، وقد^(٣) قام عيسى بن مريم عليه السلام بالحجة وهو ابن ثلاث سنين^(٤).

وفي رواية زكريا بن يحيى الصيرفي^(٥)، قال: سمعت علي بن جعفر^(٦) يحدث الحسن بن الحسين بن علي بن الحسين، أقال

(١) صفوان بن يحيى أبو محمد البجلي يباع السابري كوفي، ثقة، عين، روى عن الرضا عليه السلام، وكانت له عنده منزلة شريفة، ذكره الكشي في رجال أبي الحسن موسى عليه السلام، وقد توكل للرضا وأبي جعفر عليهما السلام توفي سنة ٢١٠ هـ (أي في حياة الإمام الجواد عليه السلام). معجم رجال الحديث للسيد الخوئي (١٣٥/١٠).

(٢) في المصدر: (فقد).

(٣) في المصدر: (فقد).

(٤) الكافي للشيخ الكليني (٣٢١/١).

(٥) زكريا بن يحيى بن النعماني الصيرفي، روى عنه الشيخ الكليني في باب النص والإشارة على أبي جعفر الثاني. معجم رجال الحديث للسيد الخوئي (٢٩٩/٨).

(٦) لقبه العريضي ويُكنى أبا الحسن وهو أصغر ولد أبيه، =



﴿ ضرامُ الحزنِ الوقادِ في وفاة سيدنا ومولانا محمد بن علي - الجواد عليه السلام ﴾

في حديثه^(١): لقد^(٢) نصر الله أبا الحسن الرضا عليه السلام لما بغى إليه إخوته وعمومته^(٣) فقال له الحسن: إي والله جُعلت فداك! لقد بغى عليه إخوته، فقال علي بن جعفر: إي والله ونحن بغينا^(٤) عليه. فقال له الحسن عليه السلام: كيف^(٥) صنعتُم فإني لم أحضركم. قال: قال له إخوته ونحن أيضاً: ما كان فينا إماماً^(٦) حائل اللون. فقال لهم الرضا عليه السلام: هو ابني. قالوا: فإن^(٧) قد قضى بالقافة، فبيننا وبينك القافة. قال: ابعثوا إليهم أنتم. وأما^(٨) أنا فلا! ولا تعلموهم لما دعوتموهم ولتكونوا في بيوتكم، فلما جاءوا أقعدونا

= مات أبوه وهو طفل، وكان عالماً كبيراً، روى عن أخيه موسى الكاظم عليه السلام، وعن ابن عم أبيه الحسين ذي الدمعة بن زيد الشهيد، وعاش إلى أن أدرك الهادي علي بن محمد بن علي بن الكاظم عليه السلام، ومات في زمانه. يُنظر معجم رجال الحديث للسيد الخوئي (٣١٧/١٢).

(١) ليست في المصدر.

(٢) في المصدر: (والله لقد...).

(٣) ليست في المصدر.

(٤) في المصدر: (ونحن عمومته بغينا...).

(٥) في المصدر: (جُعلت فداك كيف...).

(٦) في المصدر: (إمام قط...).

(٧) في المصدر: (فإن رسول الله ﷺ قد...).

(٨) في المصدر: (أنتم إليهم. فأما...).




 ضرامُ الحزنِ الواقدي وفاة سيدنا ومولانا محمد بن علي الجواد عليه السلام |
 في البستان، [واصطف عمومته وأخوته^(١)]، وأخذوا الرضا عليه السلام
 وألبسوه جبة صوف وقلنسوة منها، ووضعوا على كتفه^(٢) مسحة،
 وقالوا: ادخل البستان كأنك تعمل فيه. ثم جاءوا بأبي جعفر عليه السلام
 [وقالوا لهم^(٣)]: ألحقوا لنا هذا^(٤) بأبيه. فقالوا: ليس ها هنا أب
 له^(٥)، ولكن هذا عمّ أبيه^(٦)، وهذا عمّه، وهذه عمّته؛ وإن يكن له
 أب ها هنا فهو صاحب البستان، [فإن قدميه وادميه واحدة^(٧)]، فلما رجع
 أبو الحسن عليه السلام قالوا: هذا أبوه.

قال علي بن جعفر: فمصصت ريق^(٨) أبي جعفر عليه السلام ثم قلت له:
 أشهد أنك إمامي عند الله عزّ وجلّ. فبكى الرضا عليه السلام، ثم قال:
 يا عم ألم تسمع أبي عليه السلام وهو يقول: قال رسول الله ﷺ: بأبي ابن

(١) في المصدر: (واصطف عمومته وأخوته وأخواته).

(٢) في المصدر: (عنقه).

(٣) في المصدر: (فقالوا).

(٤) في المصدر: (هذا الغلام).

(٥) في المصدر: (ليس له ها هنا أب).

(٦) في المصدر: (ولكن هذا عم أبيه، وهذا عم أبيه).

(٧) في المصدر: (فإن قدميه وادميه واحدة).

(٨) أي قبّلت فاه شفقة عليه حتى دخل في فمي.



﴿ ضرامُ الحزنِ الوقادِ في وفاة سيدنا ومولانا محمد بن علي الجواد عليه السلام ﴾

خيرة الإمام ابن النوبية الطاهرة^(١) الطيبة الفم المنتجة الرحم. ويلهم لعن الله الأعبس^(٢) وذريته صاحب الفتنة، ويقتلهم سنين وشهوراً وأياماً، يسومهم خسفاً ويسقيهم كأساً مصبّرة، وهو الطريد الشريد الموتور بأبيه وجده صاحب الغيبة، فيقال^(٣): مات أو هلك، أي واد سلك؟ أ يكون^(٤) هذا يا عم إلا مني؟ قال^(٥): صدقت جعلت فداك^(٦).

وروى الحسن بن عمارة^(٧) قال: كنت عند عليّ ابن الإمام جعفر عليه السلام بالمدينة، وكنت أقمت عنده سنين^(٨) أكتب لعنده ما

(١) (الطاهرة) ليست في المصدر.

(٢) في المصدر: (الأعبس).

(٣) في المصدر: (ويقال).

(٤) في المصدر: (أ فيكون).

(٥) في المصدر: (فقلت).

(٦) الكافي للشيخ الكليني (١/٣٢١).

(٧) في الكافي: محمد بن الحسن بن عمار: مجهول، روى رواية عن أبي جعفر الثاني عليه السلام في الكافي في باب الإشارة والنص على أبي جعفر الثاني. يُنظر المفيد من معجم رجال الحديث للشيخ محمد الجواهري ص ٥١٥.

(٨) في المصدر: (سنتين).



ضرام الحزن الواقدي وفاة سيدنا ومولانا محمد بن علي الجواد عليه السلام |

أسمع من أخيه أبي الحسن عليه السلام (١) إذ دخل عليه أبو جعفر محمد بن علي الرضا عليه السلام مسجد (٢) رسول الله صلى الله عليه وآله، فوثب عليّ (٣) بلا حذاء ولا رداء، فقبّل يديه وعظّمه. فقال له أبو جعفر عليه السلام: [اجلس يا عمّ] (٤)، رحمك الله. فقال: يا سيدي كيف أجلس أنا (٥) وأنت قائم؟ فلما رجع عليّ بن جعفر إلى مجلسه جعل أصحابه يوبّخونه ويقولون: أنت عمّ أبيه، وأنت تفعل به هذا الفعل؟ فقال: اسكتوا! إذا كان الله عزّ وجلّ - وقبض على نحيته - لم يؤهّل هذه الشيبة وأهّل هذا الفتى ووضعته حيث وضعه، أأنكر (٦) فضله؟ نعوذ بالله مما تقولون، بل أنا له عبد (٧).

وناهيك بها من نصوص قد أسفرت عن إمامته عليه السلام وهو مولود وجواد الأجواد، جعله الله لبحار علمه مداد، وآتاه الله الحكمة

(١) في المصدر: (أكتب عنه ما يسمع من أخيه - يعني أبا الحسن الكاظم عليه السلام).

(٢) في المصدر: (المسجد - مسجد الرسول صلى الله عليه وآله).

(٣) في المصدر: (علي بن جعفر...).

(٤) في المصدر: (يا عم اجلس...).

(٥) (أنا) ليست في المصدر.

(٦) في المصدر: (أنكر فضله!).

(٧) الكافي للشيخ الكليني (١/٣٢٢).



﴿ ضرامُ الحزنِ الوقادي في وفاة سيدنا ومولانا محمد بن علي الجواد عليه السلام ﴾

وفصل الخطاب وهو صبي في المهاد . الله أعلم حيث يجعل رسالته على رؤوس الأشهاد . ولقد تناولت عليهم أهل الزيغ والعناد ، وحملهم عليهم الغلّ والحسد الكامن في الفؤاد ، فأنكروا مأمَنهم ولم يقرّوا بإمامة الجواد ، وأقرّوا بإمامة الرضا عليه السلام ، ووقضوا عليهم ، وكذا على أبيه عليه السلام من قبله ، وولغوا في دمائهم وقيّدوهم بالقيود والأصفاد .

ولله دُرٌّ من قال حيث أجاد :

لله دُرٌّ من جوادٍ فاق مَنْ
قد حلَّ مرتبة السهى والفرقدِ
نجل الرضا مَنْ عنده فصلُ القضا
بابُ الرضا ، كهفُ الحجى والسؤددِ
حسدوهُ إذ ولاءه مولاهُ الذي
قد ناله عيسى زمان المولدِ
في المهدي ينطق من سعادة جدّه
أثر النجابة فيه خير مسدّدِ
جبريل يخدمه جهاراً في النورى
وله الملائكُ والملا طوع اليدِ
يا ويلهم كيف الجحودُ لشأنه
والنصُّ فيه قائمٌ في المشهدِ
مهلاً بني العباس قُبْحُ فعلكم
لبنى الرسالة معتدٍ من معتدِ
قطعتُم أرحامكم ونصرتُم
أعداءكم من كلِّ رجسٍ أوغدِ
فعليكم لعنُ المهيمنِ دائماً
لا ينقضي أبداً ليومِ الموعدِ



ضرائر الحزن الواقدي وفاة سيدنا ومولانا محمد بن علي الجواد عليه السلام

وفي عيون المعجزات لعلم الهدى^(١) قال: لما قبض الرضا عليه السلام كان سن أبي جعفر عليه السلام سبع سنين^(٢)، فاختلف^(٣) الناس ببغداد وفي الأمصار، واجتمع الريان بن الصلت، وصفوان بن يحيى، ومحمد بن حكيم، وعبد الرحمن بن الحجاج، ويونس بن عبد الرحمن، وجماعة من وجوه الشيعة وثقاتهم في دار عبد الرحمن بن الحجاج في بركة زلول يبكون ويتوجعون من هذه^(٤) المصيبة. فقال لهم يونس بن عبد الرحمن: دعوا البكاء! من لهذا الأمر؟

(١) الصحيح أن عيون المعجزات هو للمحدث الجليل الشيخ حسين بن عبد الوهاب من علماء القرن الخامس، وقد ألفه سنة (٤٤٨هـ)، إلا أن بعض المحدثين نسبوه إلى السيد المرتضى، وقد جزم الميرزا حسين النوري الطبرسي بنسبة الكتاب إلى الشيخ حسين بن عبد الوهاب الشعراني، قال: ومما ينبغي التنبه عليه أن كتاب عيون المعجزات الدائر بين المحدثين، ونسبه إلى السيد أبي السيد المرتضى. جزماً السيد هاشم البحريني، وينقل عنه في كتبه، واحتمالاً شيخنا المجلسي في البحار، هو من مؤلفات الشيخ الجليل حسين بن عبد الوهاب المعاصر للسيد، وقد صرح في مواضع من هذا الكتاب بأنه مؤلفه، وقد بسط القول في ذلك في الرياض في ترجمة مؤلفه، مع أن كثيراً من الأخبار المودعة فيه لا يلائم مذاق السيد رحمته الله، فلاحظ. خاتمة المستدرک (٢١٩/٣).

(٢) في المصدر: (نحو سبع...).

(٣) في المصدر: (فاختلفت الكلمة بين الناس...).

(٤) (هذه) ليست في المصدر.



﴿ ضرامُ الحزنِ الوقادِ في وفاة سيدنا ومولانا محمد بن علي - الجواد عليه السلام ﴾

وإلى مَنْ نَقصدُ بالمسائلِ إلى أن يكبر هذا؟ يعني أبا جعفر عليه السلام. فقام إليه الريّان بن الصلت ووضِع يده في حلقه ولم يزل يُلطمه ويقول: أنت تُظهر الإيمان لنا وتبطن الشرك. إن كان أمره من الله (ومن رسوله ﷺ) ^(١) فلو أنه كان ابنِ يوم واحد لكان بمنزلة الشيخ العالم وفوقه، وإن لم يكن من عند الله فلو عمّر ألف سنة، فهو واحد من الناس. هذا مما لا ينبغي أن يُفكر فيه.

فأقبلت العصابة عليه تعذّله وتوبّخه، وكان وقت الموسم فاجتمع من فقهاء بغداد والأمصار وعلمائهم ثمانون رجلاً، فخرجوا إلى الحج وقصدوا المدينة ليشاهدوا أبا جعفر عليه السلام. فلما وافوا أتوا دار جعفر الصادق عليه السلام لأنها كانت فارغة ودخلوها وجلسوا على بساط كبير. وخرج إليهم عبد الله بن موسى عليه السلام فجلس في صدر المجلس، وقام منادٍ وقال: هذا ابن رسول الله ﷺ فمن أراد السؤال فليسال ^(٢). فسُئل عن أشياء أجاب فيها بغير الجواب ^(٣)، فورد على الشيعة ما [أحزنهم وأغمّهم] ^(٤) واضطربت الفقهاء، وقاموا وهمّوا بالانصراف، وقالوا في أنفسهم: لو كان

(١) (ومن رسوله ﷺ) ليست في المصدر.

(٢) في المصدر: (فليساله).

(٣) في المصدر: (عنها بغير الواجب).

(٤) في المصدر: (حيّرهم وغمّهم...).



ضرام الحزن الواقدي وفاة سيدنا ومولانا محمد بن علي الجواد عليه السلام

أبو جعفر عليه السلام يكمل جواب المسائل لما كان عند عبد الله ما كان من الجواب بغير الصواب^(١). ففتح عليهم باب من صدر المجلس ودخل موفق^(٢) وقال: هذا أبو جعفر عليه السلام فقاموا إليه^(٣) واستقبلوه وسلموا عليه [فرد عليهم السلام]^(٤). فدخل عليه السلام وعليه قميصان وعمامة بذوأتين، وفي رجليه نعلان. فجلس وأمسك الناس كلهم فقام صاحب المسألة فسأله عن مسألة أجاب عنها بالحق، ففرحوا ودعوا له وأثنوا عليه وقالوا له: إن عمك عبد الله أفتى بكيت وكيت، فقال عليه السلام: لا إله إلا الله، يا عم إنه عظيم عند الله أن تقف غدا بين يديه فيقول لك: لم تفتي عبادي بما لم تعلم وفي الأمة من هو أعلم منك؟^(٥).

ولم يزل - صلوات الله عليه - في كل يوم تظهر له عليه السلام معاجز وبراهين لا تحصى، وكرامات لا تُستقصى، حتى تحدث الناس بفضلته في جميع الأمصار، واعتقدوا فضلته على من سواه بالإجماع.

(١) في المصدر: (الواجب).

(٢) خادم الإمام الرضا عليه السلام. المفيد من معجم رجال الحديث، محمد الجواهري ص ٦٣١.

(٣) في المصدر: (إليه بأجمعهم...).

(٤) ليست في المصدر.

(٥) عيون المعجزات لحسين بن عبد الوهاب ص ١١٠.



﴿ ضرامُ الحزنِ الوقادِ في وفاة سيدنا ومولانا محمد بن علي الجواد عليه السلام ﴾

فمن معجزاته عليه السلام البارعة ما وقع له عند وفاة أبيه عليه السلام، وقد ذكرناها مفصلة هناك^(١)، وما رواه محمد بن ميمون^(٢)، قال: كنت مع الرضا عليه السلام بمكة قبل خروجه إلى خراسان، فقلت له: إني أريد أن أتقدم إلى المدينة، فاكتب معي كتاباً إلى أبي جعفر عليه السلام، فتبسم وكتب كتاباً وسرت إلى المدينة، وكان قد ذهب بصري، فأخرج الخادم أبا جعفر يحمله من المهد فناولته الكتاب فقال موفق: فُضُّهُ وانشره بين يديه ففضضته ونشرته بين يديه فنظر فيه ثم قال لي: يا محمد ما حال بصرك؟ فقلت: يا ابن رسول الله اعتليت فذهب بصري كما ترى. فمدَّ يده ومسح على عينيّ فعاد إليّ بصري كأصح مما كان. ثم قبّلت يديه ورجليه وانصرفت من عنده وأنا بصير^(٣).

وروي عن حكيمة بنت الرضا عليه السلام قالت: لما توفّي أخي الجواد عليه السلام صرت يوماً إلى امرأته أم الفضل بسبب احتجت إليها فيه، قالت:

(١) قد يكون أحد مؤلفاته الخاصة بالإمام الرضا عليه السلام.

(٢) محمد بن ميمون: من أصحاب الرضا عليه السلام وحامل كتابه إلى الجواد عليه السلام. مستدركات علم رجال الحديث للشيخ علي النمازي (٣٤٧/٧).

(٣) كشف الغمة في معرفة الأئمة لعلي بن أبي الفتح الإربلي (١٥٧/٣).




 ضرامُ الحزنِ الوقادي في وفاة سيدنا ومولانا محمد بن علي الجواد عليه السلام |
 فبينما نحن نتذاكر فضائل^(١) الجواد وكرمه لوما أعطاه الله
 تعالى^(٢) إذ قالت امرأته أم الفضل: ألا أخبرك عن أبي جعفر
 بعجبية لم يُسمع بمثلها قط؟ قلت: وما ذلك؟ قالت: إنه أغارني
 مرةً بجارية ومرةً بتزويج، فكنت أشكوه إلى المأمون، فيقول لي:
 يا بنيّة احتمليه^(٣)! فإنه ابن رسول الله صلى الله عليه وآله. فبينما أنا ذات ليلة
 جالسة إذ أتت إليّ^(٤) امرأة لكانها غصن بان أو قضيب خيزران^(٥)،
 فقلت لها^(٦): من أنت؟ فقالت: أنا زوجة أبي جعفر^(٧)، وأنا امرأة
 من ولد عمار بن ياسر رضي الله عنه، قالت: فدخل عليّ من الغيرة ما لم
 أملك على نفسي، [فنهضت من وقتي وساعتي]^(٨) إلى المأمون،
 وكان ثملاً من الشراب، وقد مضى من الليل أربع^(٩) ساعات،

(١) في المصدر: (فضل...).

(٢) في المصدر: (وما أعطاه الله من العلم والحكمة...).

(٣) في المصدر: (احتملي...).

(٤) (إليّ) ليست في المصدر.

(٥) في المصدر: (وكانها قضيب باب وغصن خيزران).

(٦) (لها) ليست في المصدر.

(٧) في المصدر: (أبي جعفر ابن الرضا).

(٨) في المصدر: (فنهضت من ساعتني فدخلت...).

(٩) (أربع) ليست في المصدر.



﴿ ضرامُ الحزنِ الوقادُ في وفاة سيدنا ومولانا محمد بن علي الجواد عليه السلام ﴾

فأخبرته بحالي، فقلت: إنّه [يشتمني ويشتمك] ^(١) ويشتم العباس وولده، وقلت فيه ^(٢) ما لم يكن أبداً ^(٣) فغاضه ذلك، لو أخذ سيفه وتبعته، ومعه خيزران الخادم. فجاء ^(٤) إلى أبي جعفر عليه السلام، وهو نائم فضربه بالسيف حتى قطعهُ إرباً إرباً ^(٥) وعاد. فلما أصبح عرّفناه ما كان منه فأنفذ الخادم، فوجد أبا جعفر عليه السلام قائماً يصلي ^(٦)، [فرجع إليه] ^(٧) وأخبره أنه سالم. ففرح وأعطى الخادم ألف دينار، وحمل [إلى محمد الجواد عليه السلام] ^(٨) عشرة آلاف دينار، [واجتمع معه] ^(٩) واعتذر إليه بالسُّكر. فأشار بترك الشراب، فقبل منه الحديث ^(١٠).

(١) في المصدر: (يشتمك ويشتمني...).

(٢) (فيه) ليست في المصدر.

(٣) (أبداً) ليست في المصدر.

(٤) في المصدر: (فقام وتبعته ومعه خادم. وجاء...).

(٥) في المصدر: (إرباً إرباً وذبحه...).

(٦) في المصدر: (يصلي ولا أثر فيه).

(٧) (فرجع إليه...) ليست في المصدر.

(٨) في المصدر: (إليه...).

(٩) في المصدر: (واجتمعاً...).

(١٠) وقد علق الأربلي على هذه القصة قائلاً: (وهذه القصة عندي فيها

= نظر وأظنها موضوعة فإن أبا جعفر عليه السلام إنما كان



ضرائر الحزن الواقدي وفاة سيدنا ومولانا محمد بن علي الجواد عليه السلام

ولله در من قال:

فوا لهفتي لابن الرضا^(١) وما جرى عليه من المأمون شر جزاء
لقد أضمر الغل الكمين بقلبه ولم يكفه ما قد جرى بإبائه
أيسعى إلى قتل الجواد ولم يكن له نحوه ذحل وشرّ قضاء؟
لقد سمّ مولانا الرضا بعد ما جرى له بين خلق الله عهد ولاء
وثنى بمولانا الجواد وقد غدا يهدّ به ركن الهدى وعلاء
فيهلك من قام الوجود بجوده ويخمد دين الله بعد سناء
فمهلاً بني العباس إن إمامكم لمن يأخذ الثارات من خلفاء

= يتزوج ويتسرّى حيث كان بالمدينة ولم يكن المأمون بالمدينة فتشكو إليه ابنته، (فإن قلت): إنه جاء حاجاً. قلت: لم يكن ليشرب في تلك الحال، وأبو جعفر عليه السلام مات ببغداد وزوجته معه فأخته أين رأتها بعد موته؟ وكيف اجتمعتا وتلك بالمدينة وهذه ببغداد؟ وتلك المرأة التي من ولد عمار بن ياسر رضي الله عنه في المدينة تزوجها فكيف رأتها أم الفضل فقامت من فورها وشكت إلى أبيها؟ كل هذا يجب أن يُنظر فيه والله أعلم. يُنظر كشف الغمة في معرفة الأئمة للإربلي (١٥٨/٣).

(١) كذا وردت والوزن لا يستقيم - ربما الكلمة (الرضاء) بإضافة الهمزة.



﴿ ضرامُ الحزنِ الوقادِ في وفاة سيدنا ومولانا محمد بن علي - الجواد عليه السلام ﴾

تجرت على ظلم النبي محمدٍ وعاشت فساداً مع عنا وشقاءٍ

فلا زال لعنُ الله يهمي عليهمُ دواماً ليوم الحشر يوم جزاءٍ

ومعاجزه التي تبهر العقول ما ثبت في المنقول^(١)، عن مؤدّب كان لأبي جعفر عليه السلام، قال: إنه كان يوماً^(٢) يقرأ في اللوح كما جرت به العادة مع الصبيان^(٣)، إذ رمى اللوح من يده وقام فزعاً مرعوباً^(٤) وهو يقول: إنا لله وإنا إليه راجعون، مضى والله أبي عليه السلام، فقلت: من أين علمت هذا^(٥)؟ فقال: دخلني من جلال^(٦) الله وعظمته شيء لم أعهده أو قد مضى. فقلت: دع عنك هذا. فقال: ائذن^(٧) لي أن أدخل البيت وأخرج إليك، واستعرضني

(١) نقل الخبر علي ابن بابويه القمي في الإمامة والتبصرة ص ٨٥، وابن حمزة الطوسي في الثاقب في المناقب ص ٥٠٩، والسيد هاشم البحراني في مدينة المعاجز (٣٢٧/٧).

(٢) في المصدر: (كان بين يدي يوماً...).

(٣) ليست في المصدر.

(٤) (مرعوباً) ليست في المصدر.

(٥) (هذا) لم يذكرها صاحب الإمامة والتبصرة.

(٦) في المصدر (إجلال).

(٧) في المصدر: (فقلت: وقد مضى! فقال: دع عنك ذا ، ...).




 ضرامُ الحزنِ الوقادي وفاة سيدنا ومولانا محمد بن علي الجواد عليه السلام |
 القرآن أفسّره لك لتحفظه عني^(١). فقام^(٢) عليه السلام فدخل البيت.
 فقمت ودخلت البيت في طلبه إشفافاً مني عليه، فسألت عنه،
 فقيل: دخل هذا البيت وردّ الباب دونه وقال: [لا تأذنوا لأحد]^(٣)
 حتى أخرج إليكم. فخرج عليه السلام [مغير اللون]^(٤) وهو يقول: [لا حول
 ولا قوة إلا بالله، و]^(٥) إنا لله وإنا إليه راجعون. قضى^(٦) والله أبي
 فقلت: جعلت فداك قد مضى عليه السلام؟ فقال: نعم، [وقد وليت]^(٧)
 غسله وتكفينه، [فما كان يلي ذلك]^(٨) منه غيري. ثم قال لي: دع
 عنك هذا، [واستعرضني القرآن فأفسّره لك وتحفظه]^(٩). أفقلت:

(١) في المصدر: (واستعرضني أي القرآن شئت أف لك بحفظه).

(٢) (فقام) ليست في المصدر.

(٣) في المصدر: (لا تأذنوا عليّ أحداً...).

(٤) في بعضها: (متغيراً)، وفي آخر: (مغيراً).

(٥) ليست في المصدر.

(٦) في المصدر: (مضى...).

(٧) في بعضها: (ووليت). وفي آخر: (وتوليت).

(٨) في المصدر: (وما كان ذلك ليّلي...).

(٩) في المصدر: (استعرضني أي القرآن شئت، أف لك بحفظه).



﴿ ضرامُ الحزنِ الوقادِ في وفاة سيدنا ومولانا محمد بن علي - الجواد عليه السلام ﴾

لا أعرف^(١)، إ فقال عليه السلام: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم^(٢) بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ ﴾ . فقلت: المص. فقال عليه السلام: [هذا أم أول^(٣)] السورة، وهذا ناسخ وهذا منسوخ، وهذا محكم وهذا متشابه، وهذا خاص وهذا عام، وهذا ما أشبه علي^(٤) الناس^(٥).

(١) في المصدر: (فقلت: الأعراف). أي سورة الأعراف المباركة.

(٢) في المصدر: (فاستعاذ بالله من الشيطان الرجيم، ثم قرأ...).

(٣) في المصدر: (هذا أول...).

(٤) في بعضها: (اشتبه علي). وفي آخر: (اشتبه عليه).

(٥) روى علي بن بابويه القمي (ت ٣٢٩) في الإمامة والتبصرة ص ٨٥-٨٦ الخبر عن محمد بن قتيبة، ورواه عنه أيضاً ابن حمزة الطوسي في الثاقب في المناقب ص ٥٠٩-٥١٠، وعن الثاقب رواه السيد هاشم البحراني في مدينة المعاجز (٧ / ٣٢٧-٣٢٨)، ولم يذكر هذا الرجل في كتب الرجال ولم يُترجم له إلا النمازي في مستدركاته (٧/٢٩٦) اعتماداً على الخبر نفسه.

ثم إن هذا الخبر رُوي في الإمام الهادي عليه السلام، قال الصفار في بصائر الدرجات ص ٤٨٧: حدّثنا محمد بن عيسى عن قارن عن رجل أنه كان رضيع أبي جعفر عليه السلام قال: بينا أبو الحسن عليه السلام جالس مع مؤدّب له يُكنّى أبا زكريا. وأبو جعفر عليه السلام عندنا أنه ببغداد، وأبو الحسن يقرأ من اللوح إلى مؤدّبه إذ بكى بكاءً شديداً. سأله المؤدّب: ما بكأكوك؟ فلم يجبه. فقال: أئذن لي بالدخول. فأذن له =





ثم إنه عليه السلام قام بما تحتاج إليه الناس بعد أبيه عليه السلام لأنه الحجة

= فارتفع الصياح والبكاء من منزله، ثم خرج إلينا فسألنا عن البكاء. فقال: إن أبي قد تُوِيَ في الساعة. فقلنا: بما علمت؟ قال: فأدخلني من إجلال الله ما لم أكن أعرفه قبل ذلك فعلمت أنه قد مضى. فتعزفنا ذلك الوقت من اليوم والشهر، فإذا هو قد مضى في ذلك الوقت.

وقال: حدّثنا محمد بن أحمد عن بعض أصحابنا عن معاوية بن حكيم عن أبي الفضل الشيباني عن هارون بن الفضل قال رأيت أبا الحسن عليه السلام في اليوم الذي تُوِيَ فيه أبو جعفر عليه السلام. فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون مضى أبو جعفر. فقيل له: وكيف عرفت ذلك؟ قال: تداخلني ذلة لله لم أكن أعرفها.

وروى هذا المعنى المسعودي في إثبات الوصية ص ٢٤٣-٢٤٤، قال: (وروى) الحميري عن محمد بن عيسى عن الحسين بن قارون عن رجل ذكر أنه كان رضيع أبي جعفر عليه السلام قال بينا أبو الحسن جالساً في الكتاب، وكان مؤدّب رجلاً كرخياً من أهل بغداد يُكنى أبا زكريا، وكان أبو جعفر في ذلك الوقت ببغداد وأبو الحسن بالمدينة يقرأ في اللوح على المؤدّب، إذ بكى بكاء شديداً. فسأله المؤدّب عن شأنه وبكائه، فلم يجبه وقام فدخل الدار باكياً، وارتفع الصياح والبكاء، ثم خرج بعد ذلك فسألناه عن بكائه، فقال: إن أبي تُوِيَ. فقلنا له: بماذا علمت ذلك؟ قال: دخلني من إجلال الله جلّ وعزّ جلاله شيء علمت معه أن أبي قد مضى صلى الله عليه، فأرّخنا الوقت، فلما ورد الخبر نظرنا فإذا هو قد مضى تلك الساعة. وعنه عن معاوية بن حكيم عن أبي الفضل الشيباني عن هارون بن الفضل، قال: رأيت أبا الحسن عليه السلام في اليوم الذي مضى =



﴿ ضرامُ الحزنِ الوقادُ في وفاة سيدنا ومولانا محمد بن علي - الجواد عليه السلام ﴾
 ولا يحجزه عن ذلك صغر سنّه، لأنّه عليه السلام مستكمل الشرائط،
 وهم أنوار الله في عالم المكنون والملكوت. وإنما هم صموت ما داموا
 لم يؤذّن لهم. ثم إنه عليه السلام تقصّده الظلمة والحسدة، فأشخص
 من المدينة إلى بغداد في زمن المعتصم مراراً^(١).

ونقل عن إسماعيل بن مهران، قال: لما خرج أبو جعفر عليه السلام
 من المدينة إلى بغداد في المرة الأولى^(٢) جئته [فقلت له]^(٣): جُعلت
 فداك! إنني أخاف عليك من هذا الوجه، فإلى من الأمر بعدك؟
 فكرّ بوجهه إليّ ضاحكاً، وقال: ليس الغيبة كما^(٤) ظننت في هذه

= فيه أبو جعفر يقول: إنا لله وإنا إليه راجعون مضى أبو جعفر
 صلى الله عليه. فقيل له: فكيف عرفت ذلك؟ قال: تداخلني ذل
 واستكانة لم أكن أعهداها، وعن الحسن بن محمد بن معلى عن
 الحسن بن علي الوشا قال: حدّثني أم محمد مولاة أبي الحسن
 الرضا عليه السلام قالت: جاء أبو الحسن عليه السلام وقد ذعر حتى جلس في حجر
 أم أبيها بنت موسى عمه أبيه، فقالت له: ما لك؟ فقال لها: مات أبي
 والله الساعة، فقالت: لا تقل هذا، قال: هو والله كما أقول لك.
 فكتبنا الوقت واليوم فجاءت وفاته عليه السلام وكان كما قال عليه السلام.

(١) لم يذكر أهل السير غير إشخاص واحد وسيأتي في هامش ص ٤٠ -
 ٤١.

(٢) في المصدر: (في الدفعة الأولى من خرجيته...).

(٣) في المصدر: (قلت له عند خروجه:...).

(٤) في المصدر: (حيث ما...).



ضرامُ الحزنِ الوقادي في وفاة سيدنا ومولانا محمد بن علي الجواد عليه السلام

السنة. فلما وصل بغداد أقام هناك ورجع. ولما أُخرج عليه السلام في الثانية إلى المعتصم صرت إليه فقلت: ^(١) [جُعلت فداك] أنت خارج فإلى من الأمر من بعدك؟ فبكى عليه السلام حتى [اخضلت لحيته بالدموع، ثم أشار] ^(٢) [إليّ فقال] ^(٣): [في مثل هذه السنة] ^(٤) يُخاف عليّ، [فالأمر من بعدي إلى ابني عليّ عليه السلام] ^(٥) ^(٦).

وفي رواية عليّ بن خالد، كما رواه محمد بن الحسن، قال: كان عليّ بن خالد زيدياً، فحكى إليّ، قال: كنت في العسكر فبلغني أن هناك رجلاً محبوساً أتى به من ناحية الشام مكبولاً، وقالوا: إنه تنبأ. فقال عليّ بن خالد: [فأتيت الدار] ^(٧) وداريت البوابين والحجبة حتى وصلت إليه، فإذا هو رجل [ذو عقل] ^(٨) فهم. فقلت له: يا هذا ما قصتك وما أمرك؟ فقال: إني رجل كنت في الشام أعبد الله تعالى في الموضع الذي فيه رأس الحسين عليه السلام، فبينما

(١) في المصدر: (فلما استدعى به المعتصم صرت إليه وقلت له: (...).

(٢) في المصدر: (حتى خضب لحيته ثم التفت...).

(٣) في المصدر: (وقال...).

(٤) في المصدر: (عنده هذه...).

(٥) في المصدر: (الأمر من بعدي إلى عليّ ابني...).

(٦) مناقب آل ابى طالب لابن شهر آشوب (٣/٥١١).

(٧) ليست في المصدر.

(٨) ليست في المصدر.



﴿ ضرامُ الحزنِ الوقادي في وفاة سيدنا ومولانا محمد بن علي - الجواد عليه السلام ﴾

أنا في عبادتي إذ أتاني شخص لوقال لي: قم بنا، فقمتم معه إذ أتى بي^(١) مسجد الكوفة، فقال لي: تعرف هذا المسجد؟ فقلت: نعم هذا مسجد الكوفة، قال: فصلّى وصلّيت. [معه فبينما أنا معه إذ أنا في مسجد الرسول ﷺ بالمدينة، فسلم على رسول الله ﷺ وسلّمت وصلّى وصلّيت معه وصلّى على رسول الله ﷺ^(٢)] فبينما أنا معه وإذا نحن بمكة. فلم أزل معه حتى قضى مناسكه وقضيت مناسكي معه. فبينما أنا معه وإذا أنا في الموضع الذي أعبد الله فيه بالشام ومضى الرجل. فلما كان [العام القابل]^(٣) أتاني وفعل بي مثل [ما فعل في المرة الأولى]^(٤).

فلما فرغنا من مناسكنا وردنا الشام وهمّ بمفارقتي. قلت له: [سألتك بالذي قدّرك على هذا الذي رأيت]^(٥) إلا ما أخبرتني من أنت؟ قال [فأطرق طويلاً ثم نظر إليّ فقال]^(٦): أنا محمد بن علي ابن موسى بن جعفر عليه السلام.

(١) في المصدر: (فقال: قم بنا. قال: فقمتم معه. قال: فبينما أنا معه في...).

(٢) ما بين المعقوفتين سقطت من النسخة.

(٣) في المصدر (عام قابل...).

(٤) في المصدر: (فعلته الأولى).

(٥) في المصدر: (سألتك بحق الذي أقدرك على ما رأيت...).

(٦) ما بين المعقوفتين سقطت من النسخة.



ضراً الحزن الوقادفي وفاة سيدنا ومولانا محمد بن علي الجواد عليه السلام

فترقى^(١) الخبر إلى محمد بن عبد الملك^(٢)، [فبعث إليّ وأخذني^(٣)] وكبّلني في الحديد وحملني إلى العراق [وحبسني كما ترى. قال^(٤)، قلت له: ارفع قصتك^(٥)] إلى محمد بن عبد الملك [افعل وذكر ما كان وقع في قصته. فقال له: ^(٦) قل للذي أخرجك من الشام في ليلة إلى الكوفة^(٧)، ومن الكوفة إلى المدينة، ومن المدينة إلى مكة، وردّك من مكة إلى الشام^(٨) أن يُخرجك من

(١) في المصدر: (فترقى).

(٢) في المصدر: (..الملك الزيّات). كان وزيراً للمعتصم والواثق وكان أديباً عدّبه المتوكل إلى أن مات وذلك في سنة ٢٣٣هـ، يُنظر ترجمته في تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (٣/١٤٤-١٤٦).

(٣) في المصدر: (قال: فبعث إليّ فأخذني...).

(٤) ما بين المعقوفتين سقطت من النسخة.

(٥) في المصدر: (قصتكم...).

(٦) في المصدر: (فقال ومن لي يأتيه بالقصة؟ قال: فأتيته بقرطاس ودواة فكتب قصته إلى محمد بن عبد الملك فذكر في قصته ما كان. قال: فوقع في القصة...).

(٧) في المصدر: (في ليلة من الشام إلى الكوفة).

(٨) في المصدر: (المكان).



﴿ ضرامُ الحزنِ الوقادُ في وفاة سيدنا ومولانا محمد بن علي - الجواد عليه السلام ﴾

حبسك هذا^(١). قال عليّ ابن خالد^(٢): فغمّني اذلك من^(٣) أمره ورققت له، وأمرته اباالقرار والصبير^(٤). قال: ثم بگرت [عليه من الغد]^(٥)، فإذا الجند وصاحب الحرس وصاحب السجن [وخلق الله خلقاً]^(٦) وهم في كلام، [فقلت ماذا]^(٧)؟ فقالوا: [إن المحمول فُقد الذي تنبأ البارحة، فما ندرى أخسفت به الأرض أم اختطفته الطير]؟^(٨) ^(٩).

فيا لها من مناقب لا يجدها إلا من أعمى الله بصره وبصيرته، وحملته العداوة وقُبِح سريرته، فما أعماهم عن الحق المبين وما أشدّ نفاقهم في إطفاء نور الله الظاهر المستبين. وكم

(١) (هذا) ليست في المصدر.

(٢) (بن خالد) ليست في المصدر.

(٣) (اذلك من) ليست في المصدر.

(٤) في المصدر: (بالعزاء).

(٥) في المصدر: (عليه يوماً).

(٦) في المصدر: (وخلق يتفحصون حاله...).

(٧) في المصدر: (فقلت: ما هذا؟).

(٨) في المصدر: (المحمول من الشام الذي تنبأ افتقد البارحة لا ندرى خسف به الأرض أو اختطفه الطير في الهواء؟).

(٩) بصائر الدرجات للصفار ص ٤٢٢-٤٢٣.



ضرامُ الحزنِ الوقادي وفاة سيدنا ومولانا محمد بن علي الجواد عليه السلام |

له من معاجز أوجب له هذا الداء الدفين، فوا ضيعة الإسلام
والمؤمنين، فقد أصبح كتاب الله مهجوراً، ورسول الله صلى الله عليه وآله محروباً
وموتوراً، فلعنة الله على القوم الظالمين .

ولله درّ من قال:

سأنعى التقي والوجود إذ فقدا بما	جرى من ولاة الجور في خيرة الرضا
على الدار من بعد الجواد عفاتها	فوا ضيعة الإسلام من بعد ما قضى
محمد جواد الأولياء ومن له	فضائل لا تحصى يضيق بها الفضا
ستبكيه عين المجد والشرف الذي	تساوى وعين العلم والحق والرضا
فوا عجباً للخلق بعد افتقاده	يقربهم وجه الثرى بعد ما مضى
سأبكيه ما دامت حياتي وبعدهما	أكون رميماً لست عن ذاك معرضاً

حُكي عن شيخ من أصحابنا عن محمد بن الرضا^(١)، قال: احتال
المأمون على أبي جعفر عليه السلام بكلّ حيلة فلم يمكنه فيه شيء . فلما

(١) في المصدر: محمد بن الريان، وهو محمد بن الريان بن الصلت
الأشعري من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام، ثقة. يُنظر جامع الرواة
للأردبيلي (١١٣/٢).



﴿ ضرامُ الحزنِ الوقادُ في وفاة سيدنا ومولانا محمد بن علي الجواد عليه السلام ﴾

اعتلّ وأراد أن يبني عليه أبنية^(١)، دفع^(٢) مائتي وصيفة من أجمل ما يكون، وأعطى^(٣) كلّ واحدة جاماً فيه جوهرة^(٤) يستقبلن أبا جعفر عليه السلام إذا قعد في موضع الأجناد ففعلن^(٥)، فلم يلتفت عليه السلام إليهن. وكان هناك^(٦) رجل يُقال له مخارق، صاحب صوت وعود وطرب^(٧)، طويل اللحية، فدعاه المأمون فقال: يا أمير المؤمنين إن كان فيه شيء من أمر الدنيا فأنا أكفيك أمره. فقعد بين يدي أبي جعفر عليه السلام، فشقق مخارق شهقة أجمع^(٨) عليه أهل الدار، وجعل يضرب بعوده ويغني فلما فعل ساعة، وإذا أبو جعفر عليه السلام لا يلتفت إليه يميناً^(٩) ولا شمالاً، ثم رفع^(١٠) رأسه، وقال: اتق الله

(١) في المصدر: (ابنته).

(٢) في المصدر: (دفع إلى).

(٣) في المصدر: (إلى).

(٤) في المصدر: (واحدة منهن جاماً فيه جوهرة...).

(٥) في المصدر: (موضع الأخيار).

(٦) (هناك) ليست في المصدر.

(٧) في المصدر: (وضرب).

(٨) في المصدر: (اجتمع).

(٩) في المصدر: (لا يميناً).

(١٠) في المصدر: (رفع إليه).



ضراء الحزن الواقدي وفاة سيدنا ومولانا محمد بن علي الجواد عليه السلام |
يا ذا العثنون^(١)، فسقط المضرب من يده والعود، فلم ينتفع
بيده إلى أن مات. قال: فسأله المأمون عن حاله، قال: لما صاح بي
أبو جعفر فزعت فزعة لا أفيق منها أبداً^(٢).

وروى محمد بن علي الهاشمي، قال: دخلت على أبي جعفر
صبيحة عرسه [بحببية بنت المأمون]^(٣). وكنت تناولت من الليل
دواء، فأول من دخل عليه في صبيحته أنا وقد أصابني العطش.
فكرهت^(٤) أن أدعو بالماء، فنظر أبو جعفر عليه السلام في وجهي وقال:
أظنك عطشاناً^(٥)؟ فقلت: أجل! فقال: يا غلام^(٦) اسقنا ماء،
[فقلت: الساعة]^(٧) يأتونه بماء يسمونه فيه^(٨) فاغتمت لذلك.

(١) العثنون: شعيرات طوال تحت حنك البعير، يُقال بغير ذو عثانين
وقد تُستعار لذي اللحية الطويلة. مجمع البحرين للشيخ فخر الدين
الطريحي (٢٨٠/٦).

(٢) الكافي للشيخ الكليني (٤٩٥-٤٩٤/١).

(٣) في المصدر: (حيث بنى بابنة المأمون).

(٤) في المصدر: (وكرهت).

(٥) في المصدر: (عطشان) وهو الصحيح لأنه ممنوع من الصرف.

(٦) في المصدر: (يا غلام أو يا جارية...).

(٧) في المصدر: (فقلت في نفسي: الساعة...).

(٨) في المصدر: (به).



﴿ ضرامُ الحزنِ الوقادُ في وفاة سيدنا ومولانا محمد بن علي الجواد عليه السلام ﴾

فأقبل الغلام ومعه الماء . فتبسّم في وجهي ثم [قال: ناولني]^(١)
الماء فناوله^(٢) الماء فشرب، ثم ناولني فشربت . ثم عطشت أيضاً
[وكرهت أن أدعو بالماء]^(٣) ففعل مثلما فعل في الأول^(٤) . فلما جاء
الغلام ومعه القدح، قلت في نفسي مثلما قلت في الأول^(٥) . فتناول
القدح عليه السلام، [فشرب فناولني فشربت]^(٦) . قال محمد بن حمزة:
فقال لي هذا الهاشمي [أظنه كما تقولون]^{(٧) (٨)} .

فكم له مثل هذه المناقب التي تملأ الكتب والطوامير^(٩)، وتزرع
في قلوب أعدائه ثاقبات السعير، حتى جرّدوا لهم سهام العداوة
ولم يدعوا لهم قليل ولا كثير، فما منهم إلا مسجون مظلوم،

(١) في المصدر: (قال: يا غلام ناولني...).

(٢) في المصدر: (فتناول...).

(٣) ما بين المعقوفتين سقطت من النسخة.

(٤) في المصدر: (الأولى).

(٥) في المصدر: (الأولى).

(٦) في المصدر: (ثم شرب فناولني وتبسّم).

(٧) في المصدر: (وأنا أظنه كما يقولون).

(٨) الكافي للشيخ الكليني (٤٩٦/١).

(٩) الطوامير: جمع طومار وهو الصحيفة. لسان العرب لابن منظور
(٥٠٣/٤).



ضرائر الحزن الواقدي وفاة سيدنا ومولانا محمد بن علي الجواد عليه السلام

وذبيح مسموم، سيما من الرجيم المأمون الملعون، بعد ما فعل بأبيه من القتل وسقي السموم، فحسده بعد أن بوأه مقامات الغدر ليسقيه المنون، وأبى الله أن يكون ذلك على يديه، فحال بينه وبين مراده لأن الأقدار قد أجرت قتله عليه السلام على يد غيره من الضجّار.

وقد روي أنه بعدما تزوّج بأُم الفضل في بغداد أقام وقتاً، ثم أنه - صلوات الله عليه - عزم على الرجوع إلى المدينة. فلما توجه عليه السلام من بغداد منصرفاً من عند المأمون ومعه أم الفضل قاصداً إلى المدينة، صار إلى شارع باب الكوفة ومعه الناس يشيّعونه. فانتهى إلى دار المسيّب عند مغيب الشمس، فنزل ودخل المسجد، وكان في صحن المسجد نبقة صغيرة لم تحمل بعد، فدعا بكوز فيه ماء فتوضأ في أصل النبقة وقام عليه السلام بالناس صلاة المغرب، فقرأ في الأولى الفاتحة وإذا جاء نصر الله والفتح، وقرأ في الثانية الحمد وقل هو الله أحد. وقتت قبل ركوعه منها وتشهد، وقام للثالثة وتشهد وسلّم، ثم جلس هنيئة وذكر الله عزّ وجلّ وقام من غير تعقيب. وصلّى النوافل أربع ركعات وعقب بعدها، وسجد سجدي الشكر ثم خرج عليه السلام. فلما وصل النبقة هزّها، فرآها الناس قد حملت حملاً حسناً، فتعجبوا من ذلك فأكلوا فوجدوه نبقاً حلواً



﴿ ضرامُ الحزنِ الوقادِ في وفاة سيدنا ومولانا محمد بن علي الجواد ﴾

لا عَجَمَ^(١) له. وودَّعوه ومضى عليه السلام من ساعته إلى المدينة، فلم يزل بها حتى أشخصه المعتصم في سنة خمسة وعشرين ومائتين إلى بغداد^(٢). وهي المرة الثانية^(٣) لأنه خرج قبلها وقد ذكرناها في المقدمة برواية إسماعيل بن مهران، وهي التي بكى له عند خروجه وسؤاله عنها من الذي يلي الأمور بعده. فهناك ودَّعه ورفاقه.

(١) وتعني أنه بدون نوى.

(٢) كذا رواها الشيخ الطبرسي في إعلام الوري بأعلام الهدى ص ١٠٦، إلا أن المشهور أن وفاة الإمام الجواد عليه السلام سنة (٢٢٠هـ). يُنظر الإرشاد للشيخ المفيد (٢/٢٨٩) وغيره.

(٣) لا يمكن الاستدلال بها لأنها تنص على خروج الإمام عليه السلام من بغداد إلى المدينة المنورة، ورواية إسماعيل بن مهران تنص على خروجه من المدينة إلى بغداد، فلا يمكن عدّه خروجاً ثانياً، بل رواية إسماعيل تذكر الذهاب إلى بغداد وهذه الرواية تذكر الإياب من بغداد. ثم إن الرواية ذكرت سؤال إسماعيل عن خليفة الإمام عليه السلام وخوفه عليه وتطمين الإمام عليه السلام لإسماعيل، وعدم تصريح الإمام عليه السلام بخليفته في المرة الأولى، إلا أنه في خروجه الثانية صرَّح بأن الإمام عليه السلام بعده ابنه علي عليه السلام، ولم تذكر الرواية وجود شخص آخر معها، فلا نعلم وجهاً لذكر أصحابه ورفاقه.



ضراء الحزن الواقدي وفاة سيدنا ومولانا محمد بن علي الجواد عليه السلام

وسار الإمام عليه السلام إلى أن وصل إلى بغداد ومعه أم الفضل، فأقام هناك^(١) والمعتمد بيتي له الغوائل وينصب له الحبال، وهو عليه السلام عالم [بما]^(٢) يؤول الأمر إليه وما يجري من سمّه وشهادته على يديه.

ولله درّه من شهيد قد شهد الله له بالمرتبة العظمى، حيث تبوّأ مقام آبائه عليهم السلام، وقدم على ما قدموا عليه، ولم يتولّد له من الذكور سوى أبي الحسن عليّ الهادي عليه السلام.^(٣)

(١) قال ابن الصباغ المالكي: (فقدم بغداد مع زوجته أم الفضل بنت المأمون لليلتين بقيتا من المحرم سنة عشرين ومائتين، وتوفي بها آخر ذي القعدة الحرام). الفصول المهمة في معرفة الأئمة (١٠٥٧/٢).

(٢) يظهر سقوطها من النسخة، والسياق يقتضي ذلك.

(٣) ذهب إلى هذا القول الشيخ المفيد - على ما في الإرشاد - وهو قول غريب مخالف للمشهور، ومخالف لما ذكره في الاختصاص، قال: حديث طويل يرويه محمد بن عيسى بن عبيد البغدادي عن موسى بن محمد بن علي بن موسى سألته ببغداد في دار الفطن قال: قال موسى: كتب إليّ يحيى بن أكثم يسألني عن عشر مسائل أو تسعة فدخلت على أخي فقلت له: جعلت فداك إن ابن أكثم كتب إليّ يسألني، عن مسائل أفتيه فيها فضحك، ثم قال: فهل أفتيته؟ قلت: لا...، ثم إن النسّابين ذكروا السيد موسى المبرقع وذريته الذين ينتسبون إليه وهم الرضويون. يُنظر - لإثبات السيد المبرقع وأعقابه - عمدة الطالب لابن عنبه ص ٢٠١، وسر السلسلة العلوية لأبي نصر البخاري ص ٤٠ وما بعدها وغيرهم كثير.

﴿ ضرامُ الحزنِ الوقادِ في وفاة سيدنا ومولانا محمد بن علي - الجواد عليه السلام ﴾

وكان السبب في شهادته عليه السلام ما روي عن ابن أرومة قال: إن المعتصم [جمع جماعة من خواصه ووزرائه] ^(١) فقال: [اشهدوا على محمد الجواد شهادة] ^(٢) واكتبوا كتاباً ^(٣) [أنه يريد] ^(٤) أن يخرج عليّ، ففعلوا ذلك. ثم دعاه، فقال له: إنك أردت أن تخرج عليّ. فقال عليه السلام: والله ما فعلت شيئاً من ذلك. فقال: إن فلاناً وفلاناً يشهدون بذلك عليك ^(٥). [ثم أحضرهم] ^(٦) فقالوا: [هذه الكتب] ^(٧) أخذناها من يد ^(٨) بعض غلمانك، قال: وكان جالساً في بهو ^(٩)، فرفع أبو جعفر عليه السلام يده فقال: اللهم إن كانوا كذبوا عليّ فخذهم. قال: فنظرنا إلى ذلك البهو [كيف يرجف وكيف يذهب

(١) في المصدر: (دعا جماعة من وزرائه).

(٢) في المصدر: (اشهدوا لي على علي بن موسى عليه السلام زوراً).

(٣) (كتاباً) ليست في المصدر.

(٤) في المصدر: (إنه أراد...).

(٥) في المصدر: (شهدوا عليك).

(٦) في المصدر: (وأحضروا).

(٧) في المصدر: (نعم، هذه كتب...).

(٨) (يد) ليست في المصدر.

(٩) البهو: البيت المقدم أمام البيوت. يُنظر لسان العرب لابن منظور

(٩٧/١٤).



ضرائر الحزن الواقدي وفاة سيدنا ومولانا محمد بن علي الجواد عليه السلام |
 وكيف يجيئ^(١)، وكلّما قام واحد وقع لوجهه^(٢). فقال المعتصم:
 يا ابن رسول الله، لآنا تائب مما قلت^(٣)! فادع ربك أن يسكنه.
 فقال عليه السلام: اللهم سكّنه، وإنك تعلم أنهم أعداؤك وأعدائي، فسكن
 [البهو من وقته]^(٤).^(٥)

ولله درّ من قال:

أعتصم لا زلت مثوى عذابه	أتعمد في قتل الوصيّ جوادها ؟
عمدت إلى ركن الهداية والندی	وباب علوم الله أصل رشادها
فأيّ ذحول ^(٦) أورثت لكم على	بني عمّكم ركن العلا وعمادها
لقد زدتم في الجور آل يزيدها	وجاوزتم في الظلم آل زيادها
فما ظلم فرعون لموسى وآله	يزيدُ على ظلم لكم بل وزادها ^(٧)

(١) في المصدر: (كيف يزحف ويذهب ويجيئ).

(٢) (لوجهه) ليست في المصدر.

(٣) في المصدر: (إني تائب مما فعلت).

(٤) ليست في المصدر.

(٥) الخرائج والجرائح لقطب الدين الراوندي (٦٧١/٢).

(٦) الذحول: جمع مفردا ذحل أي الثأر.

(٧) في المصدر: وعادها.

وفي تفسير العياشي^(١) بإسناده عن زرقان، صاحب ابن أبي

(١) في الرواية خلل واضح، والرواية وردت في تفسير العياشي كالآتي:
عن زرقان صاحب ابن أبي داود وصديقه بشدة قال: رجع ابن أبي داود ذات يوم من عند المعتصم وهو مغتم، فقلت له في ذلك، فقال: وددت اليوم أنني قد مت منذ عشرين سنة، قال: قلت له: ولم ذلك؟ قال: لما كان من هذا الأسود أبا جعفر محمد بن علي بن موسى اليوم بين يدي أمير المؤمنين المعتصم قال: قلت له: وكيف كان ذلك؟

قال: إن سارقاً أقرّ على نفسه بالسرقة وسأل الخليفة تطهيره بإقامة الحد عليه، فجمع لذلك الفقهاء في مجلسه وقد حضر محمد بن علي عليه السلام، فسألنا عن القطع في أي موضع يجب أن يُقطع؟ قال: فقلت من الكرسوع قال: وما الحجة في ذلك؟ قال: قلت: لأن اليد هي الأصابع والكف إلى الكرسوع، لقول الله في التيمم: (فامسحوا بوجوهكم وأيديكم) واتفق معي على ذلك قوم. وقال آخرون: بل يجب القطع من المرفق، قال: وما الدليل على ذلك؟ قالوا: لأن الله لما قال: (وأيديكم إلى المرافق) في الغسل دلّ ذلك على أن حد اليد هو المرفق. قال: فالتفت إلى محمد بن علي عليه السلام فقال: ما تقول في هذا يا أبا جعفر؟ فقال: قد تكلم القوم فيه يا أمير المؤمنين، قال: دعني مما تكلموا به أي شئ عندك؟ قال: اعفني عن هذا يا أمير المؤمنين. قال: أقسمت عليك بالله لما أخبرت بما عندك فيه. فقال: أما إذا أقسمت عليّ بالله، إنني أقول إنهم أخطئوا فيه السنة فإن القطع يجب أن يكون من مفصل أصول الأصابع فيترك الكف. قال: وما الحجة في ذلك؟ قال: قول رسول الله عليه وآله السلام السجود على سبعة أعضاء الوجه واليدين والركبتين والرجلين،

ضرامُ الحزنِ الواقدي وفاة سيدنا ومولانا محمد بن علي الجواد عليه السلام

داوود قال: رجع ابن أبي داوود يوماً من عند المعتصم وهو مغتم، فقلت له في ذلك فقال: وددت أني اليوم فُقدت منذ عشرين سنة فقلت له: ولم ذلك؟ قال: لما كان من هذا الأسود - يعني محمد

= فإذا قطعت يده من الكرسي أو المرفق لم يبق له يد يسجد عليها، وقال الله تبارك وتعالى: (وإن المساجد لله) يعني به هذه الأعضاء السبعة التي يسجد عليها (فلا تدعوا مع الله أحدا) وما كان لله لم يقطع، قال: فأعجب المعتصم ذلك وأمر بقطع يد السارق من مفصل الأصابع دون الكف. قال ابن أبي داود: قامت قيامتي وتميت أني لم أك حياً. قال زرقان: إن ابن أبي داود قال: صرت إلى المعتصم بعد ثلاثة، فقلت: إن نصيحة أمير المؤمنين علي واجبة وأنا أكلمه بما أعلم أني أدخل به النار. قال: وما هو؟ قلت: إذا جمع أمير المؤمنين من مجلسه فقهاء رعيته وعلماءهم لأمر واقع من أمور الدين، فسألهم عن الحكم فيه فأخبروه بما عندهم من الحكم في ذلك، وقد حضر المجلس أهل بيته وقواده ووزرائه وكتّابه، وقد تسمع الناس بذلك من وراء بابه، ثم يترك أقاويلهم كلهم لقول رجل يقول شطر هذه الأمة بإمامته، ويدعون أنه أولى منه بمقامه، ثم يحكم بحكمه دون حكم الفقهاء؟ قال: فتغير لونه وانتبه لما نهته له وقال: جزاك الله عن نصيحتك خيراً، قال: فأمر يوم الرابع فلاناً من كتّاب وزرائه بأن يدعوه إلى منزله فدعاه فأبى أن يجيبه، وقال: قد علمت إنني لا أحضر مجالسكم، فقال: إنني إنما أدعوك إلى الطعام وأحب أن تطأ ثيابي وتدخل منزلي فأتبرك بذلك وقد أحب فلان بن فلان من وزراء الخليفة لقاتك، فصار إليه، فلما أطمع منها أحسن السّم فدعا بدايته فسأله ربّ المنزل أن يقيم، قال: خروجي من دارك خير لك، فلم يزل يومه ذلك وليله في خلفه حتى قبض عليه السلام.



﴿ ضرامُ الحزنِ الوقادِ في وفاة سيدنا ومولانا محمد بن علي - الجواد عليه السلام ﴾

بن علي الجواد عليه السلام بين يدي أمير المؤمنين، فقلت له: كيف كان ذلك؟ فقال: إن سارقاً أقرّ على نفسه بالسرقة، وسأل الخليفة أن يطهره بإقامة الحد عليه، فجمع لذلك الفقهاء في مجلسه، وقد حضر محمد بن علي الجواد عليه السلام، وسأله عن القطع من أي موضع يجب أن يُقطع فقال عليه السلام من أصول الأصابع. فقلت أنا: من الكرسوع، لأن اليد هي الكفّ إلى الكرسوع، لقوله تعالى في التيمم (فامسحوا بوجوهكم وأيديكم) واتفق على ذلك قوم. وقال آخرون: بل يجب القطع من المرفق، وساق الحديث والقصة إلى أن قال: فاستصوب رأيه المعتصم، وأمر بقطع يد السارق من أصول الأصابع دون الكف.

قال ابن أبي داوود: قامت قيامتي وتمنيت أن لم أكن شيئاً مذكوراً. قال زرقان: فصرت إلى المعتصم بعد ثلاثة أيام، فقلت له: إن نصيحة الأمير عليّ واجبة، وأنا أكلمه مما أعلم أنني أدخل به النار. فقال: وما هو؟ فقلت: إذا جمع لأمر المؤمنين في مجلسه فقهاء رعيتيه وأخبروه بما عندهم من الحكم في ذلك، وقد حضر مجلسه نوابه وقواده ووزراؤه وكتّابه، وقد استمع الناس إلى ذلك من أربابه، ثم يترك أقاويلهم كلهم إلى رجل يقول شطر هذه الأمة بإمامته، ويزعمون أنهم مقتدون به وبأمرته، ثم يحكم بحكم دون حكم الفقهاء. قال: فتغيّر لونه وانتبه لما نبهته، وقال: جزاك الله بنصيحتك خيراً. قال: فأمر في اليوم الرابع الأمراء من كتّابه ووزرائه أن يدعوهم إلى منزله. فدعاه معهم فأبى عليه،



ضراً الحزن الوقاد في وفاة سيدنا ومولانا محمد بن علي الجواد عليه السلام |

وقال: إني لا أحضر مجالسكم. فقال المعتصم: إنما أدعوك إلى الطعام وأحب أن تطل ببابي وتدخل منزلي فأتبرك بذلك. قال: فسار عليه السلام إليه فلما طعم منها أحس بالسم، فدعا بدابته عليه السلام، فسأله أرباب المنزل أن يقيم فقال عليه السلام: خروجي من دارك خير لك، فلم يزل عليه السلام يومه ذلك يتلوى حتى قبض، صلوات الله عليه. وفي رواية عن الرضا عليه السلام أنه قال: يُقتل ابني محمد عليه السلام غصباً، فتبكي عليه أهل السماء والأرض، ويغضب الله عز وجل على عدوه وظالميه، ولم يلبث إلا سنة حتى يحل الله به عذابه الأليم وعقابه الشديد الجسيم^(١).

وروى أبو جعفر محمد بن جرير الطبري رحمته الله قال: كان سبب وفاته عليه السلام أن زوجته^(٢) أم الفضل بنت المأمون [لما رزق]^(٣) الله [محمد الجواد ابنه علي الهادي عليه السلام]^(٤) من غيرها، انحسرت^(٥) عنه [وسمته في تسعة عشر حبة عنب]^(٦). وكان عليه السلام يحب العنب

(١) لم نجد هذه الرواية عند أهل السير والمؤرخين أو كتب الرجال أو في الكتب الحديثية، ولعله نقلها بالمعنى.

(٢) (زوجته) ليست في المصدر.

(٣) في المصدر: (لما تسرى ورزقه ...).

(٤) ليست في المصدر.

(٥) في رواية: انحرفت. وفي أخرى: انحسرت.

(٦) في المصدر: (وسمته في عنب، وكان تسعة عشر عنبية).

﴿ ضراً الحزن الوفاً في وفاة سيدنا ومولانا محمد بن علي الجواد عليه السلام ﴾

فلما أكله بكت. فقال لها: مِمَّ بكاؤك؟ والله ليضربنك الله بفقر لا ينجبر وبلاء لا ينستر، فبليت بعده بعلة في أغمض المواضع [من بدنها]^(١)، وأنفقت عليها مَلِكها حتى احتاجت إلى رفق الناس^(٢).

وُروِي أنها اسمته في قرص^(٣) فلما أحسّ بذلك قال لها: بلاك^(٤) الله ببلاء لا دواء له. فوقعت أكلة^(٥) في فرجها، فكانت تنكشف إلى الطبيب ينظر إليها ويشير عليها بالدواء، فلم ينفعها شيء حتى ماتت من علتها^(٦)^(٧).

يا قاتلَ اللهُ من أحييتَ بفعاليتها شعار من قد سمّت أفضل الرسل^(٨)

(١) ليست في المصدر.

(٢) دلائل الإمامة لمحمد بن جرير الطبري ص ٣٩٥.

(٣) في المصدر: (سمته بمنديل يمسح به عند الملامسة...).

(٤) في المصدر: (أبلاك...).

(٥) في المصدر: (الأكلة...).

(٦) في المصدر: (للتبيب ينظرون إليها، ويشيرون عليها بالدواء، فلا ينفع ذلك شيئاً، حتى ماتت في علتها).

(٧) دلائل الإمامة لمحمد بن جرير الطبري ص ٣٩٦.

(٨) عجز البيت: مختل الوزن. وقد يكون ذلك خطأً من الناسخ ولعل الأصل (شعار من أمس سمّت أفضل الرسل).



ضراءُ الحزنِ الوقادي وفاة سيدنا ومولانا محمد بن علي الجواد عليه السلام

بشراك فيما فعلت با لجواد لظي أبكيت فاطمة والمصطفى وعلي
وا لهفتاه لمسموم بسمته تهدم الدين والكرسي في ميل
وأصبح الجود ملحوداً بحفرتيه حيث الجواد قضى بالحادث الجليل
فلا الوجود وجود بعده أبداً فعلة الكون أضحت ثم في عطل
ولا السرور سرور بعده ولقد جفت بحار علوم الله في كمل
وددت أن جميع الخلق قد فقدت فداً له من صروف الدهر والنكل
صلى عليه إله العرش ما طلعت شمس النهار على الآكام والطلل

وفي عيون المعجزات لعلم الهدى^(١) قال: روي أن المعتصم جعل
يعمل الحيل^(٢) في قتل أبي جعفر عليه السلام، فأشار على ابنة المأمون،
زوجته، بأن تسمه [لأنها منحرفة، فاطمة]^(٣) على انحرافها عن
أبي جعفر عليه السلام وشدة غيرتها عليه لتفضيله أم أبي الحسن

(١) سبقت الإشارة أن الكتاب لمؤلف آخر.

(٢) في المصدر: (الحيلة...).

(٣) في المصدر: (لأنه وقف...).

﴿ ضرامُ الحزنِ الوقادِ في وفاة سيدنا ومولانا محمد بن علي الجواد عليه السلام ﴾

الهادي^(١) عليه السلام، ولأنه لم يُرزق منها بولد^(٢)، فأجابته إلى ذلك [وتعمّدت عليه]^(٣) وجعلت له سمّاً في عنباً^(٤) ووضعت بين يديه عليه السلام، فلما أكل منه ندمت وجعلت تبكي، [فقال لها: مما بكاؤك؟]^(٥). فدعا عليها بما تقدّم ذكره.

قال الراوي: فلما سقته السمّ بأمر المعتصم اللعين خافت على نفسها، فدخلت في قصر المعتصم مع حرمه، وأقامت معهنّ لما صدر منها، فضاغف الله عذابها وشدّد عليها عقابها. ثمّ أنّ الإمام بقي والسمّ يجري في مفاصله، وكان العام الذي أُشخص فيه أبو جعفر محمد بن علي الجواد عليه السلام من المدينة المنورة إلى بغداد، ليلتين بقيتا من المحرم سنة عشرين ومائتين، وكان ذلك بعد المأمون بثلاثين شهراً^(٦).

(١) (الهادي) ليست في المصدر.

(٢) في المصدر: (ولد).

(٣) ليست في المصدر.

(٤) في المصدر: (سمّاً في عنب رازقي...).

(٥) في المصدر: (فقال: ما بكاؤك؟).

(٦) عيون المعجزات لحسين بن عبد الوهاب ص ١١٧.

(٧) لم نعثر عليها في عيون المعجزات، لكن روى هذا المعنى الإربلي في كشف الغمة (١٥٤/٣)، وابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة (١٠٥٧/٢)، والقندوزي في ينابيع المودة (١٢٧/٣).



ضراً الحزن الوقادي وفاة سيدنا ومولانا محمد بن علي الجواد عليه السلام |

قال الراوي على ما في الكتاب^(١): فلما حان حينه وقرب وقته، وعلم أنه عليه السلام سائر إلى روح الله ورضوانه، دعا بابنه أبي الحسن علي الهادي عليه السلام ونصّ عليه بمحضر جماعة من خواص شيعته ومواليه وثقاته، وسلّم إليه ما كان عنده من مواريث الأنبياء. ثم قال^(٢): (إن الإمام بعدي عليّ عليه السلام، أمره أمري، وقوله قولي، وطاعته طاعتي لوطاعة الله، ثم سكت)^(٣).

أفقلت يا ابن رسول الله فمن الإمام بعده؟ قال: الحسن ابنه. قلت^(٤) فمن الإمام بعد الحسن عليه السلام؟ فبكى عليه السلام بكاءً شديداً، ثم قال: بعد^(٥) الحسن ابنه المهدي^(٦) القائم بالحق المنتظر، فقلت

(١) لم نثر عليها في عيون المعجزات، لكن روى هذا الخبر والنص على إمامة الإمام الهادي عليه السلام جملة من علمائنا المتقدمين كالشيخ الصدوق في كمال الدين، ص ٣٧٨، والخزاز القمي في كفاية الأثر، ص ٢٨٣ وغيرهما.

(٢) في كمال الدين: (... حدّثنا الصقر بن أبي دلف قال: سمعت أبا جعفر محمد بن علي الرضا عليه السلام يقول: (...).

(٣) ليست في المصدر.

(٤) في المصدر: (والإمام بعده ابنه الحسن أمره أمر أبيه، وقوله قول أبيه، وطاعته طاعة أبيه. ثم سكت فقلت له: يا ابن رسول الله...).

(٥) في المصدر: (إن بعد...).

(٦) (المهدي) ليست في المصدر.



﴿ ضِرَارُ الْحَزْنِ الْوَقَادُ فِي وِفَاةِ سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْحَوَادِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴾

له: يا ابن رسول الله، ولم سُمِّي القائم؟ فقال: [ألا إنه] ^(١) يقوم بالأمر بعد فوت ذكره وارتداد أكثر القائلين بإمامته. قلت ^(٢): ولم سُمِّي المنتظر؟ فقال ^(٣): لأن له غيبة أكثر أيامها وتطول مدتها، وينتظر ^(٤) خروجه المخلصون وينكره المرتابون، ويستهزئ بذكره الجاحدون، ويكذب به المنافقون ^(٥)، ويهلك المستعجلون وتهلك فيه المسلمون ^{(٦) (٧)}.

(١) في المصدر: (لأنه...).

(٢) في المصدر: (فقلت له).

(٣) في المصدر: (قال).

(٤) في المصدر: (يكثر أيامها ويطول أمدها، فينتظر...).

(٥) في المصدر: (فيها الوقتون).

(٦) في المصدر: (ويهلك فيها المستعجلون، وينجو فيها المسلمون).

(٧) كمال الدين وتمام النعمة ص ٣٧٨.



وروى الخيزراني^(١) عن أبيه^(٢) أنه كان يلزم باب أبي جعفر للخدمة التي كان وُكِّلَ بها، وكان أحمد بن محمد بن عيسى يجيئ في [سحر كل]^(٣) ليلة ليعرف خبر علة أبي جعفر عليه السلام. وكان الرسول الذي يختلف بين أبي جعفر عليه السلام وبين أبيه^(٤) إذا حضر قام أحمد [وخلأ به]^(٥). فخرجت ذات ليلة وقام أحمد عن المجلس وخلأ أبي بالرسول، واستدار أحمد فوقف يسمع^(٦) الكلام، فقال الرسول

(١) في الكافي: الخيزراني في نسخة والصفواني في نسخة أخرى، قال المولى محمد صالح المازندراني شارح أصول الكافي: الخيزراني وأبوه كانا من الأعاجم... وقوله [أي الكليني] في نسخة الصفواني أبي محمد بن جعفر الكوفي. قيل: أبو محمد يُحتمل أن تكون كنيته ويُحتمل أن يكون (أبي) مضافاً إلى ياء المتكلم يعني أبي عن محمد بن جعفر. شرح أصول الكافي (٢١٦/٦).

(٢) وقد يكون الخيزراني الابن منتسباً إلى خيزران الخادم القراطيسي الذي كان من أصحاب الجواد والعسكري عليهما السلام الذي قال عنه الكشي أنه وكيله عليه السلام. اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي) (٨٦٨/٢).

(٣) في المصدر: (السحر في كل...).

(٤) في المصدر: (أبي...).

(٥) في المصدر: (وخلأ به أبي).

(٦) في المصدر: (حيث يسمع...).

﴿ ضرامُ الحزنِ الوقادِ في وفاة سيدنا ومولانا محمد بن علي الجواد عليه السلام ﴾

لأبي: إن مولاك يقرؤك^(١) السلام ويقول لك: إني ماضٍ والأمر سائر^(٢) إلى ابني عليّ عليه السلام، وله عليكم^(٣) ما كان لي عليكم بعد أبي. ثم مضى الرسول ورجع أحمد إلى موضعه، وقال لأبي: ما الذي قال لك؟ قال: خيراً!. قد^(٤) سمعت ما قال، فلا^(٥) تكتمه. وأعاد ما سمع، فقال له أبي: قد حرّم الله عليك ما فعلت لأن الله تبارك وتعالى يقول (ولا تجسسوا) فاحفظ الشهادة لعلنا نحتاج إليها يوماً^(٦)، وإياك أن تُظهرها إلى وقتها. فلما أصبح أبي، كتب نسخة الشهادة^(٧) والرسالة في عشر رقع، وختمها ودفعها إلى عشرة من وجوه الصحابة^(٨)، وقال: إن حدث بي حدث الموت قبل أن أطالبكم بها فافتحوها واعملوا بما فيها. فلما مضى أبو جعفر عليه السلام ذكر أبي أنه لم يخرج من منزله حتى قطع على يده

(١) في المصدر: (يقرأ عليك...).

(٢) في المصدر: (صائر...).

(٣) في المصدر: (عليكم بعدي...).

(٤) في المصدر: (قال: قد...).

(٥) في المصدر: (فلم...).

(٦) في المصدر: (يوماً ما...).

(٧) (الشهادة) ليست في المصدر.

(٨) في المصدر: (العصابة).



ضرائر الحزن الواقدي وفاة سيدنا ومولانا محمد بن علي الجواد عليه السلام

نحو أربعمائة إنسان. واجتمع رؤساء الصحابة^(١) عند محمد بن الفرج يتفاوضون في هذا الأمر، فكتب محمد بن الفرج إلى أبي يعلمه باجتماعهم عنده وأنه لولا مخافة الشهرة لصار معهم إليه [ويساعدهم عليه]^(٢). فركب أبي وصار إليه، فوجد القوم مجتمعين عنده، فقالوا لأبي: ما تقول في هذا الأمر؟ فقال أبي لمن عنده الرقع: احضروا الرقع، فحضرها، قال بعضهم^(٣): قد كنا نحب أن يكون معك في هذا الأمر شاهد آخر، فقال لهم: قد آتاكم به^(٤)، هذا أبو جعفر [الأشعري يشهد]^(٥) بسماع هذه الرسالة، وسأله أن يشهد بما عنده، فأنكر أحمد أن يكون سمع من هذا شيئاً، فدعاه أبي إلى المباهلة، فقال: لما حقق عليه، قال: قد سمعت ذلك وهذه مكرمة أحب أن تكون لرجل من العرب لا لرجل من العجم فلم يبرح القوم حتى قالوا بالحق جميعاً^(٦).

قال الراوي في قضية وفاته عليه السلام: وكان السم يجري في بدنه،

(١) في المصدر: (العصابة...).

(٢) في المصدر: (ويسأله أن يأتيه).

(٣) في المصدر: (الرقع: احضروا الرقع، فأحضرها، فقال لهم هذا ما أمرت به، فقال بعضهم).

(٤) في المصدر: (آتاكم الله عز وجل به).

(٥) في المصدر: (الأشعري يشهد لي...).

(٦) الكافي للشيخ الكليني (١/٣٢٤-٣٢٥).



﴿ ضرامُ الحزنِ الوفاؤُدي وفاة سيدنا ومولانا محمد بن علي الجواد عليه السلام ﴾

فلم تطل لذلك مدة له حتى قضى به شهيداً وعُرج به إلى ساحة الرضوان، وصار إلى عالم البقاء وجوار آبائه عليهم السلام في رياض الجنان. وقامت الواعية في داره عليه السلام وعلا الضجيج والبكاء والعويل من الهاشميين والعلويين من آل عدنان، فهم بين نادب وندابة، وبكٍ وباكية، بأصوات عالية، ونوح وعويل. وصارت الشيعة في حزن شديد وهم مبيد، وكلّ منهم ينادي وإماماه! وإماماه! وا سيداه! وا محمداه! وا كفيل اليتامى والمساكين! وثمان الباقيين والمنقطعين، ومأوى الضائعات والضائعين^(١). ثم إن ابنه أبا الحسن عليّ الهادي عليه السلام قام في جهازه وغسله وتحنيطه وتكفينه كما أمره وأوصاه، فغسّله وحنّطه وأدرجه في أكفانه، وصلّى عليه في جماعة من شيعته ومواليه^(٢). وكان هارون بن إسحاق^(٣) حاضراً

(١) لم نعثر على ما ذكره المؤلف من نصّ في أي من المصادر التي نقل عنها أو غيرها، وربما كان يقصد نفسه بعبارة (قال الراوي)، وهذا الأسلوب المستخدم في هذا المقطع من أساليب الرثاء والندب لا يستخدم عادة في سرد الأحداث التاريخية.

(٢) لم يذكر متقدمو علمائنا ولا غيرهم خبر تغسيل الإمام الهادي عليه السلام لأبيه عليه السلام وتكفينه والصلاة عليه ودفنه، إلا أنه قد ورد في الكافي وغيره أن الإمام لا يغسّله ولا يدفنه إلا الإمام الذي بعده، -وقد مرّ ذكر هذا المعنى في ص ٢٧-، ولعل المؤلف استفاد من هذه الأحاديث.

(٣) كذا في كشف الغمة للإربلي (١٣٧/٣)، وفي تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (٢٦٧/٣): وركب هارون بن أبي إسحاق (أي الواثق ابن المعتصم)، وعليه يمكن أن يكون ما ذكر =



ضرائر الحزن الواقدي وفاة سيدنا ومولانا محمد بن علي الجواد عليه السلام |

هناك، فلما علم بالتحال ركب ومضى إليه وصلى عليه عند منزله في رحبة سوار بن ميمون من ناحية قنطرة البردان^(١). فلما فرغوا من الصلاة عليه حملوه على سريريه وساروا به وهم يبكون ويلطمون عليه الخدود ويندبوناه في حزن وطيش إلى مقابر قريش متنغصاً عليهم النعيم والعيش. ثم إنهم وضعوه وألحدوه في مقابر قريش بجانب جدّه موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام. فوقف ابنه عليّ الهادي عليه السلام على قبره قائلاً: يا أبتاه! يا محمداه! أهّ وا وحدتاه! وا قلة ناصرته! وا نقطاع ظهرته! ليتني كنت لك الفدى يا أبتاه من بعدك. وا وحشتاه! فراقك قد أعمى عيني وهيّج حزني وقطّع نياط قلبي. يا أبتاه! اقرأ آباءك عني السلام، وأخبرهم بما نحن فيه من الهوان. يا أبتاه! مضيت عنّا ولم يطل لك العمر، ولم تبلغ الكهولة في الحياة. يا أبتاه! ثم انكفأ عنه سخين العين باكي الناظر، وهو يقول: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، إنا لله وإنا إليه راجعون.

= عن الإربلي فيه تصحيف، وصرّح ابن خلكان في وفيات الأعيان أن الواثق ابن المعتصم صلى عليه، وذكر هذا المعنى الياضي في مرآة الجنان. يُنظر وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (١٧٥/٤)، ومرآة الجنان وعبرة اليقظان (٦١/٢).

(١) في كشف الغمة: (أول رحبة أسوار بن ميمون من ناحية قنطرة البردان).



﴿ ضرامُ الحزنِ الوقادي في وفاة سيدنا ومولانا محمد بن علي الجواد عليه السلام ﴾

وكان عمر الإمام محمد الجواد عليه السلام حينئذ على ما جاءت به الروايات خمساً وعشرين سنة وثلاثة أشهر واثنى عشر يوماً، أقام منها مع أبيه الرضا خمس سنين وشهراً، وأقام بعده عشرين سنة وشهرين. وقيل عشرين سنة إلا شهراً^(١). وكانت إمامته عليه السلام في بقية أيام المأمون ثم هلك المأمون، وكان أيام المعتصم أخي المأمون ثمان سنين وشهراً، وقد استشهد مولانا الإمام محمد الجواد في أيامه بسمّ له في أشهر الروايات.

وإنما اختلفت الروايات في يوم وفاته، ففي خبر محمد بن سنان، قال: (قُبض محمد بن عليّ الجواد عليه السلام في يوم الثلاثاء لست خلون من ذي الحجة سنة عشرين ومائتين، وهو ابن خمس وعشرين سنة وثلاثة أشهر واثنى عشر يوماً)^(٢)، وبه أخذ.

في رواية المفيد، كما في مسار الشيعة، (أنه تُوِيَ في يوم الثلاثاء، وهو يوم الحادي عشر من ذي القعدة)^(٣). وينبغي لبس شعائر الأحزان في هذه الأيام كلها، وفي كلّ أن ليحصل الجزاء من الرب المنيل:

(١) في الكافي للشيخ الكليني (٤٩٧/١): عاش بعد أبيه تسعة عشر سنة إلا خمساً وعشرين يوماً.

(٢) الكافي للشيخ الكليني (٤٩٧/١).

(٣) لم يذكره المفيد في مسار الشيعة في مختصر تواريخ الشريعة، بل ذكره الشهيد الأول في الدروس الشرعية (١٤/٢).



ضراءُ الحزنِ الوقادُ في وفاة سيدنا ومولانا محمد بن علي الجواد عليه السلام

مضى الجواد فوا لهفي على الدين خذوا حدادكم يا آل ياسين
فإنّ مولى الورى قد قام نادبه يقول من ليتيم أو مسكين؟
فضجت الرسل والأملاك تندبه وجررت لهم التقوى على الطين
والجود أصبح منبوذاً بحضرتِه والشرع أصبح فيه فاقداً العين
يا عين سحي عليه أدمعاً ودماً بكل لؤلؤ أمسى فيك مكنون
قومي على جدتٍ قد حلّ فيه تقى وأهرقي كل دمع فيه مخزون
وكيف يبخل من جلت مصيبتُه لديه بالدمع أو يهني ^(١) بتزيين
أحييت مصيبتُه في الناس كلهم مصيبةً الطفّ في ابن الميامين
أبكت عيون رسول الله من تليت عليه من عالم الإيجاد والكون

قال الراوي، كما في عيون المعجزات: إنه لما قبض أبو جعفر دخلت
حكيمه بنت الحسن الورشي ^(٢)، وكانت من النساء الصالحات،

(١) المرجح أنها يهنا.

(٢) في المصدر: (أبي الحسن القرشي). وفي الرواية تأمل من حيث
السند. جاء في عيون المعجزات أن الرواية جاءت عن طريق صفوان
بن يحيى (وهو من أصحاب الرضا عليه السلام). وقد مرّت ترجمته =



﴿ ضرامُ الحزنِ الوقادُ في وفاة سيدنا ومولانا محمد بن علي الجواد عليه السلام ﴾

على امرأته أم الفضل، قالت: لما دخلت عليها عزيتها فرأيتها شديدة الحزن والجزع والبكاء والحنين، حتى كادت أن تقتل نفسها بالبكاء والعيول، فخفضتُ عليها أن تنصدع مرارتها، فجريت معها في الحديث في كرمه وفضله، وما أعطاه الله عزَّ وجلَّ من الفضل، فأخبرتني عنه بشيء لا يُلبسه الله إلا من تردى برداء العصمة، وأنزله المقام الكريم، وجعل له الشأن العظيم (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء) ^(١).

للمؤلف:

لله درك من ضريحٍ قد حوى جسد النبي من السلام سلام
قبر سنا أنواره تجلو العمى وقبر ^(٢) به دُفعت به الأسقام

= في ص ١٤ وأنه توفي في حياة الإمام الجواد عليه السلام. وكذلك جاء في سند الرواية عن حكيمة بنت أبي الحسن القرشي ولم نعر على ترجمة لها. وفي رواية المناقب لابن شهر آشوب ذكر الرواية عن حكيمة بنت محمد بن علي بن موسى التقي عليه السلام. والمفروض أن عمرها عند وفاة الإمام الجواد عليه السلام لا يتجاوز السبع سنوات وذلك لأن أكبر ولد الإمام الجواد عليه السلام الإمام الهادي عليه السلام وكان عمره يوم وفاة أبيه ست أو ثمان سنوات، فكيف تأتي إلى بغداد وتلتقي بأُم الفضل في قصر المعتصم في بغداد؟.

(١) نُقلت الرواية بالمعنى، يُنظر عيون المعجزات ص ١١٣.

(٢) كذا ورد ولا يستقيم الوزن إلا برفع الواو.





ضراءُ الحزنِ الوقادِ في وفاة سيدنا ومولانا محمد بن علي الجواد عليه السلام

قبر تمثّل للعيون محمد
قبر إذا حلّ الوجود بربعه
وتزودوا أمن العقاب وآمنوا
الله عن ذنب لهم متصفحاً
إن يغن عن سقي الغمام فإنه
قبرٌ به نجل الرضا وبه الرضا
فرضوا إليه السعي كالبيت الذي
من زاره في الله عارف حقه
ومقامه لا شك يُحمد في غدٍ
وله بذاك الله أوفى ضامنٍ
صلّى الإله على النبي محمدٍ
وكذا على الزهراء صلّى سرمداً
وعلى ابنها الحسن الزكي ونجلها الـ
وعلى عليّ ذي التقى ومحمدٍ
وعلى خليفته الذي لكم به
فهو المؤمل أن يعود به الهدى

ووصيّه والمؤمنون قيام
رحلوا وحطّت منهم الآثام
من أن يحلّ عليهم الإعدام
وبذاك عنهم جفّت الأقلام
لولاه ما يسقي البلاد غمام
ثملاً ويزهو الحلّ والإحرام
من دونه حقاً له الإعظام
فالمسّ منه على الجحيم حرام
وله بجنّات الخلود مقام
قسماً إليه تنتهي الأقسام
وعلى عليّ رحمةً وسلام
ربّ بواجب حقّها علّام
سببط الشهيد ومن له الإكرام
وعليّ والحسن الزكي سلام
تمّ النظام فكان فيه ختام
وعلى يديه تعدّب الأصنام



﴿ ضُرّاً الْحَزْنَ الْوَقَادِي فِي وِفَاةِ سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْجَوَادِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴾

لَوْلَاكُمْ مَا قَامَ دِينُ مُحَمَّدٍ
أَنْتُمْ إِلَى اللَّهِ الْوَسِيلَةُ وَالْأُلَى
أَنْتُمْ وَلَاةُ الدِّينِ وَالْدُنْيَا وَمَنْ
مَا النَّاسُ إِلَّا مِنْ أَقْرَبِ فَضْلِكُمْ
أَنْي لَأَرْثِيكُمْ وَأَبْكِي رِزْعَكُمْ
وَأَعِدُّهُ ذَخِيراً وَحَصِناً فِي غَدٍ
وَلَقَدْ بَرَّتُ مِنَ الَّذِينَ تَبَرَّأُوا
وَهُمْ عَدِيٌّ وَحَبْتَرُ شَرِّ الْوَرَى
وَمَنْ الْعَبَابِسَةُ الَّذِينَ تَمَرَّدُوا
بَيْنَ الْأَنْامِ وَلَا عِلَاةَ إِلَّا لِلَّهِ
عِلْماً^(١) الْهَدَى فَهُمْ لَهُ أَعْلَامُ
لِلَّهِ فِيهِمْ حَرَمَةٌ وَذِمَامُ
وَاجِحَادُونَ بِفَضْلِكُمْ أَنْعَامُ
مَا دَامَتِ الْأَوْقَاتُ وَالْأَعْوَامُ
كَيْمَا يَكُونُ لَنَا بِكُمْ إِعْظَامُ
مِنْكُمْ وَزَلَّتْ مِنْهُمْ الْأَقْدَامُ
وَإِمَامَهُمْ تَيْمٌ كَذَاكَ دَلَامُ
بَغِيّاً وَتَاهُوا فِي الضَّلَالِ وَهَامُوا

انتهى الكتاب وصلى الله على محمد وآله الطاهرين

(١) لعلها (عَلِمُوا).





ضراءُ الحزنِ الوقادُ في وفاة سيدنا ومولانا محمد بن علي الجواد عليه السلام





المصادر

١. اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي)، الشيخ محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠هـ)، تحقيق مهدي الرجائي، مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، قم المشرفة، ١٤٠٤هـ.
٢. الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، الشيخ محمد بن محمد بن النعمان العكبري المفيد (ت ٤١٣هـ)، تحقيق مؤسسة آل البيت عليه السلام، ط ٢، دار المفيد، بيروت، ١٤١٤هـ.
٣. إعلام الوري بأعلام الهدى، الشيخ أمين الإسلام أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (٥٤٨هـ)، تحقيق مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، ط ١، مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، قم المشرفة، ١٤١٧هـ.
٤. الإمامة والتبصرة من الحيرة، الشيخ أبو الحسن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٢٩هـ)، تحقيق مدرسة الإمام المهدي عليه السلام، ط ١، مدرسة الإمام المهدي عليه السلام، قم المشرفة، ١٤٠٤هـ.
٥. أنوار البدرين في تراجم علماء القطيف والأحساء والبحرين، الشيخ علي بن حسن البلادي البحراني (ت ١٣٤٠هـ)، إشراف وتصحيح محمد علي محمد رضا الطبسي، النجف الأشرف، ١٣٧٧هـ.



ضرائر الحزن الواقدي وفاة سيدنا ومولانا محمد بن علي الجواد عليه السلام

٦. بصائر الدرجات الكبرى في فضائل آل محمد عليهم السلام، أبو جعفر محمد بن الحسن بن فروخ الصفار (ت ٢٩٠هـ)، تعليق وتصحيح العلامة الحجة الحاج ميرزا محسن (كوجه باغي)، مؤسسة الأعلمي، طهران، ١٤٠٤هـ.

٧. تاريخ مواليد الأئمة، الشيخ أبو محمد عبد الله بن النصر (ابن الخشاب البغدادي) (ت ٥٦٧هـ)، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم المشرفة، ١٤٠٦هـ.

٨. تفسير العياشي، المحدث الجليل أبي النظر محمد بن مسعود بن عياش السلمي السمرقندي رحمته الله (العياشي) (ت ٣٢٠هـ)، تحقيق السيد هاشم الرسولي المحلاتي، المكتبة العلمية الإسلامية، طهران، د.ت.

٩. تكملة أمل الأمل، السيد حسن الصدر (ت ١٣٥٤هـ)، تحقيق السيد أحمد الحسيني، مكتبة آية الله المرعشي، قم المشرفة، ١٤٠٦هـ.

١٠. الثاقب في المناقب، أبو جعفر محمد بن علي الطوسي (ابن حمزة الطوسي) (ت ٥٦٠هـ)، تحقيق نبيل رضا علوان، ط ٢، مؤسسة أنصاريان، قم المشرفة، ١٤١٢هـ.



﴿ ضرامُ الحُزنِ الوَقَادُ في وفاة سيدنا ومولانا محمَّد بن علي الحِجْرادِ ؑ ﴾

١١. خاتمة مستدرك الوسائل، الميرزا الشيخ حسين النوري الطبرسي (ت ١٣٢٠هـ)، تحقيق مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، ط ١، مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، قم المشرفة، ١٤١٥هـ.

١٢. الخرائج والجرائح، قطب الدين الراوندي (ت ٥٧٣هـ)، تحقيق مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام، ط ١، مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام، قم المشرفة، ١٤٠٩هـ.

١٣. الدروس الشرعية في فقه الإمامية، الشيخ محمد بن مكِّي العاملي (الشهيد الأول) (ت ٧٨٦هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي، ط ٢، قم المشرفة، ١٤١٧هـ.

١٤. دلائل الإمامة، محمد بن جرير الطبري الصغير (ت ق ٤)، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية في مؤسسة البعثة، ط ١، مؤسسة البعثة، قم المشرفة، ١٤١٣هـ.

١٥. شرح أصول الكافي، المولى محمد صالح المازندراني (ت ١٠٨١هـ)، تعليق أبو الحسن الشعراني، ط ١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢١هـ.

١٦. طبقات أعلام الشيعة، آغا بزرك الطهراني (ت ١٣٨٩هـ)، ط ١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٣٠هـ.



ضرائر الحزن الواقدي وفاة سيدنا ومولانا محمد بن علي الجواد عليه السلام

١٧. عيون المعجزات، الشيخ حسين بن عبد الوهاب (ت ٥هـ)، محمد كاظم الشيخ صادق الكتبي، النجف الأشرف، ١٣٦٩هـ.

١٨. الفصول المهمة في معرفة الأئمة، الشيخ علي بن محمد بن أحمد المالكي المكي (ابن الصباغ) (ت ٨٥٥هـ)، تحقيق سامي الغريزي، دار الحديث، قم المشرفة، ١٤٢٢هـ.

١٩. الكافي، الشيخ أبو جعفر محمد بن يعقوب الكليني (ت ٣٢٩هـ)، تحقيق علي أكبر الغفاري، ط ٥، دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٣٦٣هـ ش.

٢٠. كشف الغمة في معرفة الأئمة، الشيخ علي بن عيسى بن أبي الفتح الإربلي (ت ٦٩٣هـ)، ط ٢، دار الأضواء، بيروت، ١٤٠٥هـ.

٢١. كفاية الأثر في النص على الأئمة الاثني عشر، الشيخ علي ابن محمد بن علي الخزاز القمي الرازي (ت ٤٠٠هـ)، تحقيق السيد عبد اللطيف الحسيني الكوهكمري الخوئي، منشورات بيدار، قم المشرفة، ١٤٠١هـ.

٢٢. كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ محمد بن علي بن الحسين ابن بابويه القمي (الصدوق) (ت ٣٨١هـ)، تصحيح وتعليق علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم المشرفة، ١٤٠٥هـ.



﴿ ضرامُ الحزنِ الوقادِ في وفاة سيدنا ومولانا محمد بن علي الجواد عليه السلام ﴾

٢٣. لسان العرب، محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري (ت ٧١١هـ)، نشر أدب الحوزة، د. م، ١٤٠٥هـ.

٢٤. مجمع البحرين ومطلع النيرين، الشيخ فخر الدين الطريحي (ت ١٠٨٥هـ)، ط ٢، مرتضوي، طهران، ١٣٦٢هـ ش.

٢٥. مدينة المعاجز الأئمة الاثني عشر ودلائل الحجج على البشر، السيد هاشم البحراني (ت ١١٠٧هـ)، تحقيق الشيخ عزة الله المولائي الهمداني، ط ١، مؤسسة المعارف الإسلامية، قم المشرفة، ١٤١٣هـ.

٢٦. مرآة الجنان وعبرة اليقظان، محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان (ت ٧٦٨هـ)، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ.

٢٧. مستدركات علم رجال الحديث، الشيخ علي النمازي الشاهرودي (ت ١٤٠٥هـ)، ط ١، أصفهان، د. ن، ١٤١٢هـ.

٢٨. مصباح المتهدد، الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠هـ)، ط ١، مؤسسة فقه الشيعة، بيروت، ١٤١١هـ.

٢٩. معجم البلدان، ياقوت بن عبد الله الحموي (ت ٦٢٦هـ)، دار الإحياء العربي، بيروت، ١٣٩٩هـ.



ضرائر الحزن الوقاد في وفاة سيدنا ومولانا محمد بن علي الجواد عليه السلام

٣٠. معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة (ت ١٤٠٨هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ن.

٣١. معجم رجال الحديث، السيد أبو القاسم الخوئي (ت ١٤١٣هـ)، ط ٥، د.ن، د.م، ١٤١٣هـ.

٣٢. المفصل في تراجم الرجال، السيد أحمد الحسيني الإشكوري، ط ١، مجمع الذخائر الإسلامية ومركز كربلاء للدراسات والبحوث، قم المشرفة، ١٤٣٦هـ.

٣٣. المفيد من معجم رجال الحديث، الشيخ محمد الجواهري، ط ٢، مكتبة المحلاتي، قم المشرفة، ١٤٢٤هـ.

٣٤. مناقب آل أبي طالب، الشيخ محمد بن علي بن شهر آشوب المازندراني (ت ٥٨٨هـ)، تصحيح لجنة من أساتذة النجف الأشرف، المكتبة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٣٧٦هـ.

٣٥. موسوعة طبقات الفقهاء، اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، ط ١، قم المشرفة، ١٤١٨هـ.

٣٦. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أحمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان (ت ٦٨١هـ)، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، د.ت.

٣٧. ينابيع المودة لذوي القربى، الشيخ سليمان بن إبراهيم القندوزي الحنفي (ت ١٢٩٤هـ)، تحقيق سيد علي جمال أشرف الحسيني، ط ١، دار الأسوة، د.م، ١٤١٦هـ.

